

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد: (مكية، وقيل: مدنية) (١)(٢)

قال ابن جبير، ومجاهد: هي مكية.

و^(٣) قال قتادة: هي مدنية إلا آية واحدة، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾،

[٣٢] وعنه: إلا^(٤) قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ فَئْرَةَ النَّاسِ تَرَىٰ إِلَيْنَا﴾ [٣٢]، فإنه نزل بمكة^(٥).

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٢) في مكية السورة، أو مدنيتهما ثلاثة أقوال:

الأول: على أنها مكية، وهو قول الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، ومجاهد، وابن جبير، وعلي بن أبي طلحة. انظر: ناسخ النحاس ١/ ٢١٢، والمحرر ١٠/ ٣، والجامع ٩/ ٨٣، والإتقان ١٢.

والثاني: أنها مدنية وهو قول ابن الزبير، وقتادة، والكلبي، ومقاتل، وابن عباس، انظر: ناسخ النحاس ٢/ ٢١٢، والجامع ٩/ ١٨٣.

والثالث: أنها مكية إلا آيات. وقد جمع السيوطي في الإتقان ١٢ بين الروايات المتضاربة وقال: بأن السورة مكية إلا آيات منها نزلت بالمدينة وهي ١٣-١٤-٤٤، وقال ابن عطية في المحرر ١٠/ ٣: "والظاهر عندي أن المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل، وأريد بن ربيعة، فهو مدني. وقياساً على ذلك ذهب ابن عاشور في التحرير، والتنوير ١٣/ ٧٦، أن الآية ٣١ أشبه في أن تكون مدنية. فقد قال مقاتل وابن جريج إنها نزلت في صلح الحديبية.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: إلى

(٥) انظر: ناسخ النحاس ٢١٢.

وسئل ابن جبير عن قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: أهو^(١) عبد الله بن سلام^(٢)؟ فقال: كيف يكون عبد الله بن سلام، والسورة مكية وابن سلام إنما أسلم بالمدينة.^(٣) قوله: ﴿الَّذِينَ﴾ إلى قوله ﴿تُوفِّيُونَ﴾^(٤) [١-٢]: ﴿الَّذِينَ﴾ قال ابن عباس معناها: أنا الله أرى^(٥)، وقيل: معناها: أنا الله أعلم، وأرى^(٦).

وقوله: ﴿الَّذِينَ تَلَذَّطُوا مِنَ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾^(٧) المعنى: يا محمد تلك الآيات التي قصصت عليك خـ[بر]ها^(٨) هي آيات^(٩) الكتاب التي أنزلت^(١٠) قبل هذا الكتاب، (الذي أنزلته إليك). أعني^(١١): بذلك: التوراة والإنجيل، قاله قتادة،

(١) ط: هو.

(٢) هو أبو يوسف، عبد الله بن حارث، كان من كبار فقهاء اليهود وهو من ولد يوسف عليه السلام، أسلم، وحسن إسلامه، وروى عن النبي ﷺ، كما حدث عنه عوف بن مالك، وأبو هريرة (ت ٤٣هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ٢٦، والإصابة ٢/ ٣٠٤.

(٣) انظر: ناسخ النحاس ٢١٣.

(٤) في النسختين معاً يوقنون

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٠، ومعاني الزجاج ١/ ٥٦، إعراب النحاس ٢/ ٢٤٣.

(٦) وهو قول ابن عباس في زاد المسير ٤/ ٣٠٠، والمكتفى ٣٠٣، والمحزر ١٠/ ٤، وعزاه أيضاً في جامع البيان إلى: ابن جبير.

(٧) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ط: الذي أنزلته.

(١١) ط: عني.

ومجاهد^(١).وقيل: المعنى: هذه^(٢) آيات الكتاب، يعني القرآن.ثم ابتداء فقال^(٣): ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [١] على وجه الإخبارلمحمد (ﷺ)^(٤) أن الذي أنزل إليه،^(٥) نَزَّلَهُ اللهُ عَلَيْهِ هو حق. فعلى هذا المعنى تقف^(٦)على الكتاب، وعلى القول الأول، لا تقف عليه لأن الإخبار عن/ الكتب^(٧) الثلاثة [ق ١١٠] أنها حق^(٨).ثم قال (تعالى)^(٩): ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [١] أي: وهذا القرآن الذي

أنزل إليك من ربك يا محمد! هو الحق أيضاً. فاعمل بما فيه، واعتصم به.

قاله قتادة، ومجاهد^(١٠)، فيكون على هذا القول (الكتاب): تمام حسن، ويكون"الذي" (مبتدأ والحق خبره^(١١)). فإن قدر أن "الذي" في موضع خفض على معنى:

(١) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦ / ٣٢٠.

(٢) ق: هذا.

(٣) ق: وقال.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: الذي أنزله الله إليه حق.

(٦) ق: وقف.

(٧) ق: الكتاب.

(٨) انظر هذا التوجيه بتمامه في: القطع ٤٠٦.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦ / ٣٢٠-٣٢١.

(١١) انظر: هذا الوقف، والابتداء في: القطع ٤٠٦، والمكتفى ٣٣٣، والمقصد ٤٨، وكلهم اختاروا

أن هذا الوقف تام.

وآية ﴿وَالَّذِينَ أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، كان الوقف على (ربك) ^(١). وتبتداً ^(٢) الحق، وترفعه ^(٣) على إضمار مبتداً ^(٤): أي: هو الحق، وذلك الحق.

ثم قال تعالى ^(٥): ﴿وَلَيْكَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (أي: لا يؤمنون) ^(٦) بعد وضوح الحق بهذه الآيات ^(٧).

ثم قال تعالى ^(٨): ﴿الَّذِينَ رَفَعْنَا السَّمَوَاتِ﴾ الآية. المعنى: أنه أخبرنا تعالى ذكره أن من آياته أن رفع السماوات، فجعلها سقفاً للأرض ﴿يَغْيِرُ عَمَقَ﴾ مرثية، فهي على عمد، ولكنها لا ترى ^(٩)، فيكون "ترونها" نعتاً ^(١٠) للعمد. والهاء والألف تعود على العمد، هذا قول ابن عباس وعكرمة، (وهو قول مجاهد) ^(١١) ^(١٢). وفي مصحف أبي

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: ويبتداً.

(٣) ط: ترفعه.

(٤) انظر: هذا الوقف والابتداء في القطع ٤٠٦، وإعراب النحاس ٣٤٩/٢، والمحزر ١٠/٤-٥، والجامع ٩/١٨٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: الآية، وانظر: هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٣٤٩/٢.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: ترفي.

(١٠) ق: نعة.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من ق، وانظر: قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣ والقولين الآخرين في جامع البيان ١٦/٣٢٣-٣٢٤ ولم ينسبه الفراء في: معانيه ٥٧/٢.

"ترونها" ^(١)، رده على العمد. فهذا يدل على أن لها عمداً ^(٢) لا ترى. قال أبو محمد: وأقول إن عمدها القدرة، فهي ^(٣) لا ترى ^(٤).

قال ابن عباس: عمدها قاف الجبل الأخضر ^(٥)

وقال قتادة: ليست على عمد، بل خلقها ^(٦)، وهو ^(٧) أولى بظاهر النص، وأعظم في القدرة، ودل عليه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَكِّنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ ^(٨). فهذا يدل على أنها على غير عمد يُمسكها، ولو كان لها عمد لم يمسكها العمد حتى يعتمد العمد على شيء آخر إلى ما لا نهاية له. فالقدرة نهاية ذلك كله. فيكون "ترونها" على هذا القول [حا] ^(٩) لا من السماوات ^(١٠): (أي: خلق السماوات مربية بغير عمد.

(١) انظر: هذه القراءة في: المحرر ٥/١٠.

(٢) ق: عمد.

(٣) ط: إلا.

(٤) انظر: هذا التفسير في: معاني الزجاج ١٣٦/٣، واختاره ابن عطية في: المحرر ٥/١٠ حيث اعتبر مثل كل الروايات السابقة ضعيفة: إذ العمد يحتاج إلى العمد، ويتسلسل الأمر. فلا بد من وقوفه على القدرة.

(٥) انظر هذا القول في: الجامع ١٨٤/٩، وفي المحرر ٥/١٠: أن العمد جبل قاف المحيط بالأرض.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٢٥/١٦، وعزاه أيضاً في الجامع ١٨٤/٩ إلى: إياس بن معاوية، ولم ينسبه القراء في: معانيه ٥٧/٢.

(٧) ط: وهذا.

(٨) فاطر: ٤١.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: المحرر ٥/١٠.

وتكون "الهاء" و"الألف" تعود على السماوات^(١)، فإذا رجع^(٢) [الضمير] على العمدة احتمل أن يكون المعنى: بغير عمدة مرئية البتة، فلا عمدة لها. ويحتمل أن يكون المعنى: بغير (عمدة)^(٣) مرئية لكم: أي: لا ترون العمدة. وثُمَّ^(٤) عمدة لا ترى، وإذا^(٥) رجع الضمير على "السماوات" فلا عمدة ثم البتة.

ثم قال (تعالى)^(٦): ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٧) [٢]: أي: علا^(٨) عليه^(٩) علوقدرة، لا علو مكان.

ثم قال: ﴿تَحَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَوْمٍ لِّأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٢]: أي: لوقت معلوم، وذلك إلى فناء^(١٠) الدنيا، وقيام الساعة. فَتَكُونُ^(١١) الشمس حينئذ، ويُخَسَفُ القمر، وتكدر النجوم^(١٢) التي^(١٣) سخرها في السماء لصالح عباده ومنافعهم فيعلمون^(١٤)

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ثم ترد عند المؤلف بمعنى: هناك.

(٥) ق: فإذا.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: على.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٥.

(١٠) ق: بناء.

(١١) ق: فتكون، ط: فيكون.

(١٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٦.

(١٣) ط: أي.

(١٤) ق: ليعلمون.

بجريها^(١) عدد (السنين)^(٢) والحساب، والأوقات، ويفرقون بين الليل والنهار. ودل تعالى^(٣) بذلك أنها مخلوقات. إذ كُـلُّ مدبر مملوك مقهور، لا يملك لنفسه نفعا^(٤) فيخلصها مما هي فيه.

ثم^(٥) قال تعالى: ﴿يَذَرِ الْأَمْرَ﴾ : أي: بحكمه وحده بغير شريك^(٦)، ولا ظهير^(٧). ومن الأمر الذي دبره: خلق السماوات [بـ]^(٨) غير عمد، وسخر الشمس، والقمر والنجوم فيهن.

ثم قال: ﴿يَقِطُ الْإِلَٰهَ﴾ : أي: يبين آياته في كتابه لكم، لتقوم بها عليكم الحجة، إن لم تؤمنوا^(٩)، ثم بين تعالى لم فعل هذا؟ فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوَنُّونَ﴾ [٢]: أي: لعلكم تصدقون بوعده، ووعيده، وتزدجرون عن عبادة الأوثان^(١٠).

قوله: ﴿وَهُوَ إِلَٰهٌ مَدَّ الْأَرْضَ﴾ - إلى قوله - ﴿يَعْقِلُونَ﴾^(١١) [٣-٤]: المعنى:

أن الله، جل ذكره، دلهم بعد / أن بين آية السماوات والأرض، أنه هو بسط الأرض [ق ١١١]

(١) ط: بجريها.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ط: ولا ضراً.

(٥) هنا سقط طويل من النسخة ط، مبتدئ به ثم قال تعالى، وينتهي عند قوله. لا يملك ضراً ولا نفعا، الصفحة ٣٦١١ السطر الأول.

(٦) ق: شرك.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٣٢٦/١٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ٣٢٧/١٦.

(١٠) انظر جامع البيان: ٣٢١/١٦.

(١١) في النسختين معاً: تعقلون.

طولاً وعرضاً^(١).

قيل: إنها كانت مدورة فمدت^(٢).

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ ثابتة: أي: جبلاً، والرواسي جمع راسية، وهي الثابتة^(٣)، وجعل فيها أنهاراً للسقي، والشرب، والعسل، وغير ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٣]: أي: نوعين، والزوج: الواحد الذي له قرين، والزوج: الصنف^(٤)، والنوع^(٥).

وقال أبو عبيدة، والفراء: والمراد بالزوجين: الذكر والأنثى من كل صنف^(٦)، وهذا خلاف ظاهر النص، لأنه تعالى إنما ذكر الثمرات، ولم يذكر الحيوان.

فالمعنى: من كل الثمرات جعل صنفين حلواً وحامضاً، وأحمر وأبيض، ونحو ذلك^(٧) ودليله قوله: ﴿يَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُمْ فِي الْأَنْوَاعِ كُلِّهَا مِمَّا نَبِئَتْ﴾^(٨) أي: خلق الأصناف كلها من نبات الأرض ومن غيرها.

ثم قال: ﴿يَعْتَمِدُونَ لَيْلَ النَّهَارِ﴾ أي: يلبس الليل النهار، فذلك كله فيه: آية لمن تفكر فيه، واعتبر، فعلم أن العبادة لا تصلح إلا لمن خلق هذه الأشياء، ودبرها، دون

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٥٨/٢، ومجاز القرآن ٣٢١/١.

(٢) ط: فمدهل، وانظر القول في معاني الزجاج ١٣٧/٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢٨/١٦، ومعاني الزجاج ١٣٧/٣.

(٤) ق: النصف. وهو تحريف.

(٥) انظر: اللسان، "زوج".

(٦) انظر: معاني الفراء ٥٨/٢، ومجاز القرآن ٣٢١/١.

(٧) انظر هذا المعنى في: الجامع ١٨٥/٩.

(٨) يس: ٣٥.

أن يملك ضراً، ولا نفعاً^{(١) (٢)}.

ثم قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قُطُوعٌ مُتَجَاوِرَةٌ^(٣)﴾ الآية [٤] والمعنى: وفي الأرض قطع متدانيات، وتتل[ف] ^(٤)اضل في النبات، فمنها قطعة سبخة، لا تنبت شيئاً، وتجاورها^(٥) قطعة طيبة تنبت. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك^(٦).

وقيل المعنى: وفي الأرض أمكنة متجاورة تسقى كلها بهاء واحد، وهي مختلفة. طعام^(٧) النبات والثمر^(٨): بعضها حلو، وبعضها حامض، وبعضها^(٩) مُرٌّ، وبعضها سباح لا تنبت شيئاً. ففي ذلك مع اتفاق شرب جميعها من ماء واحد، دلالة على نفاذ قدرة الله (تعالى)^(١٠)، وتعظيم سلطانه، و[ب] ^(١١)دائع تركيباته سبحانه^(١٢).

وقيل: في (ال)^(١٣) كلام حذف، والمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات وغير

(١) هنا ينتهي السقط الطويل المبتدئ من الصفحة ٣٦٠٩ السطر الرابع.

(٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦ / ٣٣٠.

(٣) ط: متجاورة

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: ويجاورها.

(٦) انظر: قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣، وقولي ابن عباس، والضحاك في: جامع البيان

١٦ / ٢٣١-٢٣٣، ولم تنسب معاني الفراء ٧٨ / ٢.

(٧) ط: طعوم.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: أو بعدها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

(١٢) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩ / ١٨٥.

(١٣) ساقط من ق.

متجاورات، ثم حذف لعلم السامع.

وقيل: المتجاورات: المدن، وما كان عامراً، والتي غير متجاورات^(١): الصحاري، وما كان غير عامر^(٢).

وقوله ﴿صِنَوَالٍ وَغَيْرِ صِنَوَالٍ﴾ [٤]: معنى صنوان: النخلة، والنخلتان، والثلاث، والأربع أصلهن واحد^(٣) (٤)، ﴿وَعَيْرِ صِنَوَالٍ﴾: النخلة، والنخلتان، والأكثر كل واحدة في أصل متفرق^(٥)، قاله البراء^(٦) بن عازب^(٧).

وقال ابن عباس: معنى الصنوان: النخلة التي يخرج من أصلها النخلات، فيحمل بعضه، ولا يحمل البعض. فيكون أصله^(٨) واحداً، ورؤوسه متفرقة^(٩).

﴿وَعَيْرِ صِنَوَالٍ﴾: كل واحدة من النخل في أصل واحد^(١٠).

(١) ق: وقوله: والذي غير مجاورات.

(٢) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ١٣٧/٣.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣.

(٥) ق: مفرد، ط: منفرد والتصويب من الطبري.

(٦) هو أبو عمارة الخزرجي، صحابي، جليل، غزا مع رسول الله ﷺ روى له الشيخان ٣٠٥ حديثاً

(ت: ٧١هـ) وانظر: طبقات ابن سعد ٨/٤.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٣٥/١٦، وقال به أيضاً مجاهد في تفسيره ٤٠٣.

(٨) ق: أصلها.

(٩) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٥٨-٥٩، وجامع البيان ٣٣٦/١٦.

(١٠) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ٣٣٧/١٦.

ومعنى الآية عند الحسن، (رحمة الله عليه) ^(١)، أنه مثل ضربه الله [تعالى] ^(٢) لقلوب بني آدم، وذلك أن الأرض كانت في يد الرحمن طينة واحدة، فبسطها، وبطحها ^(٣) فصارت قط [سعا] ^(٤) متجاورات. فينزل عليها الماء، فتخرج هذه زهرتها، وثمرتها، وشجرها، وتخرج هذه ملحها، وسبخها، وخبثها: وكلتاها تسقى بهاء واحد. فلو اختلفت (ست) ^(٥) مياهها ^(٦) لقليل: إنما وقع الاختلاف لأجل الماء، كذلك الناس خلقوا من آدم ^(٧).

وينزل عليهم من السماء ماء: يذكرهم فترق قلوب ^(٨)، وتخضع قلوب ^(٩) / وتخضع، وتقسو قلوب، وتلهو ^(١٠) وتسهو ^(١١).

[ق ١١٣]

قال الحسن: والله ما جالس القرآن أحد، إلا قام من عنده بزيادة، أو نقصان. دليله قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَهِيمُ فِي السَّيِّدَاتِ وَيُخْرِجُنَّ مِنْهُنَّ عُثْفًا وَمِنْهُنَّ نَخِيلٌ وَأَنْجَارٌ وَمِنْهُنَّ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ^(١٢).

(١) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: ويضحها.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ق: مياهها.

(٧) ط: صم.

(٨) ق: قلوبهم.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ط: وتسهو وتلهو.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٤٠، والمحرر ١٠/ ١١.

(١٢) الاسراء: ٨٢، وانظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.

قال^(١) أبو محمد، عليه السلام: هذه الآية نبه الله تعالى^(٢) (فيها على)^(٣) قدرته وحكمته، وأنه المدير للأشياء كلها. وذلك أن الشجرة^(٤) تخرج أغصانها، وثمارها في وقت معلوم لا تتأخر عنه، ولا تتجاوزها. فدل ذلك على مدبر فعل ذلك. إذ^(٥) لا يقدر الشجر على ذلك، ثم يتصعد الماء في ذلك الوقت علواً علواً، وليس من طبعه^(٦) إلا التسفل. فدل ذلك على مصعد صَعْدَه^(٧)، إذ لا يقدر الماء والشجر على ذلك، ثم ينفرد ذلك الماء في الورق والأغصان^(٨)، والثمرة كل^(٩) بقسطه، وبقدر ما فيه^(١٠) صلاحه، فدل ذلك على مقسم قسَمَه^(١١)، ومجزئ جزأه على العدل^(١٢) والقوام. ثم تختلف^(١٣) طعوم الثمرات^(١٤) والماء واحد. والشجر جنس واحد. فدل ذلك على مدبر (دبر)^(١٥) ذلك، وأحكمه لا

(١) ط: قال قال وهو سهو من الناسخ.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: عليه السلام.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: الهجر.

(٦) ق: الذي.

(٧) ق: الطبقة.

(٨) ق: صورته.

(٩) قال قال وهو سهو من الناسخ.

(١٠) ط: كل كل وهو سهو من الناسخ.

(١١) ط: مطموس.

(١٢) ط: المعدل.

(١٣) ق: يختلف.

(١٤) ط: الثمر.

(١٥) ساقط من ق.

يشبه المخلوقات: فهذا وأشباهه يدل على توحيد الخالق بالعقول، وإفراده بالقدرة على كل شيء، وبالحكمة واللفظ في أفعاله^(١) بالرسول.

إنما أكدت هذا الذي هو ظاهر للعقول من إيجاب التوحيد، وإثبات الصانع مع ما بينت الرسل من الشرائع.

وكل القراء كسر الصاد من "صنوان"، إلا ما رواه (أ) أبو شعيب: ^(٢) عن حفص ^(٣)، (عن عاصم) ^(٤) أنه قرأ بضم الصاد فيها^(٥).

وهي لغة (بني) تميم، وقيس. والكسر لغة أهل الحجاز^(٦)، وواحد صنو

(١) ق: إقباله.

(٢) هو صالح بن زياد الجارود السوسي مقرئ ضابط، ومحرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً، وسامعاً عن أبي محمد الزبيدي، وقرأ على حفص عن عاصم. وروى القراءة عنه ابنه: أبو المعصوم محمد (ت: ٢٦١هـ) وقد قارب السبعين. انظر: الغاية: ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) هو أبو عمر، حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، الضرير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، كبير، ضابط، وهو أول من جمع القراءات، قرأ على إسماعيل بن جعفر، عن نافع، وعليه يعقوب، انظر: الغاية ١/ ٢٥٥.

(٤) هو عاصم بن أبي بهدلة بن أبي النجود، شيخ القراء بالكوفة، وأحد السبعة، أخذ عن السدي، والشيباني، وسواهما، وحدث عنه الأعمش، وحفص، وخلق (ت ١٢٧هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ والغاية ١/ ٣٦٤.

(٥) انظر: هذه القراءة في السبعة ٣٥٦، والمبسوط ٢٥١، والحجة ٣٦٩، والتيسير ١٢٩، وعزاها أيضاً في شواذ القرآن ٧٠: إلى السلمي، وانظر: المحرر ٩/ ١٠، والنشر ٢/ ٢٩٧، وزاد نسبتها في الجامع ٩/ ١٨٦ إلى مجاهد.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، ونافع، وابن عامر، وحزة، والكسائي بالكسر فيها. وقرأ ابن كثير، والبصريان، وحفص عن عاصم برفع الأولى وكسر الثانية. انظر: معاني الفراء =

قَنُونًا، وَاحِدَةً. قَنُونٌ، وَنُسُونٌ: ^(١) واحده نِسُونَةٌ ^(٢)، ولا يعتد بالهاء ^(٣).

وحكى سيبويه "قَنُونًا" بالضم ^(٤).

ثم قال تعالى: ﴿تُشْفَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [٤]: (أي: يسقى ذلك بماء واحد) ^(٥) من السماء، (و) بعضها يَفْضُلُ بعضاً في الأكل: كالحلو، ^(٦) والحامض، والمر ^(٧).

قال ابن جبير ^(٨): هي الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكمثري ^(٩)، والعنب الأبيض، والأسود، ويكون بعضها أكثر في الحمل ^(١٠) من بعض ^(١١).

والأكل: الثمر الذي يؤكل.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٤]: (أي: (إن) ^(١٢) في اختلاف مطاعم هذه الشجر على ما تقدم وصفه لآيات: لعلامات لقوم يعقلون فيستدلون على أن

= ٥٨/٢، والسبعة ٣٥٦، وإعراب النحاس ٣٥١/٢، والمبسوط ٢٥١، والحجة ٣٦٩،

والتيسير ١٣١، والمحرر ١٩/١٠، والجامع ١٨٦/٩، والعشر ٢٩٧/٢.

(١) ق: وسنوان.

(٢) ق: سنو.

(٣) انظر: الكتاب ٥٧٦/٣، وإعراب النحاس ٣٥٠/٢.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٥٩/٢، وجامع البيان ٣٤١/١٦.

(٨) ق: قال ابن جبير، قال ابن جبير وهو سهو من الناسخ.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: أكثر من بعض في الأكل والحمل.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٣٤/١٦.

(١٢) ساقط من ق.

الذي خالف بين^(١) هذه الشجر في الطعم والماء واحد^(٢)، والأرض واحدة: فهو الذي يقدر على مخالفة أحوال خلقه، فيقسم لهذا هداية، ولهذا ضلالة، وتوفيقاً لهذا، وخذلاناً لهذا. ولو شاء لَسَوَّى بين (جميع)^(٣) طعم ثمر الشجر كله. كذلك لو شاء [الله]^(٤) لسوى بين جميع الخلق في الهداية، أو في الضلالة^(٥).

قوله: ﴿وَلَا تَعْجَبْ قَوْلَهُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿أَشَدُّ الْعِقَابِ﴾ [٥-٧] المعنى: ﴿وَلَا تَعْجَبْ﴾^(٦) يا محمد من هؤلاء المشركين، فعجب إنكارهم للبعث^(٧).

قال قتادة: عجب الرحمن من تكذيبهم البعث بعد الموت^(٨).

وقال^(٩) ابن زيد: المعنى: أن تعجب يا محمد من / تكذيبهم لك، وقد رأوا^(١٠) [ق ١١٣] قدرة الله، ﷻ في الحياة^(١١)، وفي جميع ما ضرب لهم به الأمثال^(١٢)، فعجباً^(١٣) إنكارهم

(١) ق: من.

(٢) ق: والمياه واحدة.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: البعث وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢٦/ ٢٤٦.

(٨) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٩) ق: فقال.

(١٠) ق: درأوا.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: الجنات.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٦.

(١٤) ط: فعجب من.

البعث. على معنى: فذلك من فعلهم مما يجب لكم أن تعجبوا منه^(١).

وقد قرأ الكسائي ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾^(٢) بضم التاء^(٣) على أَحَدِ المعنيين المذكورين. ثم أخبرنا الله، ﷻ، أن من أنكر البعث، بعدما بين له من الآيات الدالات على قدرة الله، (سبحانه)^(٥) فالأغلال في أعناقهم يوم القيامة، وأنهم أصحاب النار خالدين فيها.

وقيل: الأغلال: أعمالهم، كما تقول للرجل عمل عملاً سيئاً: "هذا غل"^(٦) في عنقك"، فسمي^(٧) العمل السيء بالغل، لأنه سبب إلى الغل^(٨).

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾^(٩) [٧] الآية^(١٠)

والمعنى: يستعجلوك^(١١) يا محمد، مشركو قومك بالعذاب والعقوبة، قبل الرخاء

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ١٨٧/٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) سورة الصافات: ١٢، وقرأها كذلك أيضاً حمزة، وَخَلَقَ، انظر: السبعة ٥٤٧، والمبسوط ٣٧٥، والحجة ٦٠٦، والتيسير ١٨٦.

(٤) ق: إحدى.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: هاذا غمل.

(٧) ط: فيسمى.

(٨) وهو قول الزجاج في معانيه ١٣٩/٣.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: يستعجلونك.

والعافية^(١)، فيقولون: ﴿اللَّعْمَ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ - الآية^(٢) وهم يعلمون ما حل بالأمم قبلهم من العقوبات^(٣) وهو قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ﴾ [٧]^(٤): أي: العقوبات في الأمم الماضية على^(٥) تكذيبهم الرسل، فهلك^(٦) قوم بالخسف، وقوم بالرجفة، وقوم بالغرق في أشباه لذلك من العقوبات^(٧).

قال قتادة: المثلث: وقائع الله، ﷻ في الأمم الماضية^(٨).

وقال الشعبي: المثلث: القردة والخنازير^(٩).

ثم قال (تعالى): ﴿وَإِنْ رَكَبْتَ لَدْغًا مَعِيَ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [٧]^(١٠): أي: لدو ستر على ذنوبهم، وهم ظالمون^(١١).

(١) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٢٤، وجامع البيان ١٦ / ٣٥٠.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) ط: العقوبة.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٥٩ / ٢، وجامع البيان ١٦ / ٣٥٠.

(٥) ق: وعلم.

(٦) ط: فهلك فهلك وهو سهو من الناسخ. ق: العقوبة.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٣٥١.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٣٥٢.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا القول بشامه في: المصدر السابق.

﴿وَلَنْ يَكْفُرَهُ الْبَغْيُ﴾ [٧] (أي) ^(١)، لمن مات مصراً على كفره ^(٢).

ولما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ: لولا عفو الله، ورحمته، وتجاوزه ما هنا لأحد ^(٣) عيش، ولولا عقابه، ووعيده، وعذابه لا تكل كل واحد ^(٤).

وقال ابن عباس: ما في كتاب الله، (وَلَنْ يَكْفُرَهُ الْبَغْيُ) ^(٥) آية أَرْجَى ^(٦) من قوله: ﴿وَلَنْ يَكْفُرَهُ الْبَغْيُ﴾ ^(٧) مَعَهُ وَلِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ^(٨) [٧].

(وقيل: المعنى) ^(٩) هو أن العبد يمحو الله بحسنه ^(١٠) عشر سيئات، وإذا هم بالحسنة كتب له، وإن لم يعملها ^(١١).

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول المصدر نفسه.

(٣) ط: أحداً.

(٤) ط: أحد.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: الرجاء.

(٧) ط: كرر مرتين.

(٨) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/٢٥٢.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: بحسنة.

(١١) هذا القول، وإن لم يكن بحديث، فإن في لفظه معنى الحديث الصحيح، وهو قوله ﷺ: إذا هم بالحسنة كتبت له، ولو لم يعملها، أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد، والدارمي، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٣٣١/١١ كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة: عن ابن عباس. وصحيح مسلم ٨٢/١ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب. وانظر: تحفة الأحوذى ٨/٤٥٠، شرح الترمذي: كتاب التفسير سورة الأنعام عن أبي هريرة، ومسند الإمام أحمد ١/٢٢٧، وسنن الدارمي ٢/٣٢١،

قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنْ تَأْتَى مُنْذِرٌ﴾^(١) إلى قوله ﴿الْمُنْتَعَالِ﴾ [٧ - ٩] المعنى: أن الله ﷻ أخبرنا أن المشركين يقولون هلا أنزل على محمد آية، تدل على نبوته، وهي قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾^(٢) [٧].

ثم قال الله ﷻ^(٣)، لنبيه ﷺ: ﴿إِنْ تَأْتَى مُنْذِرٌ﴾ لهم لا غير. ثم قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: أي: ولكل^(٤) أمة هاد، يهديهم؛ إما إلى هدى، وإما إلى ضلال^(٥)، دليله قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ﴾^(٧).

وقال قتادة: معناه: ولكل قوم داع يدعوهم إلى الله (سبحانه)^(٨).

فأنت يا محمد داعي هؤلاء^(٩). فمحمد، ﷺ، هو الهادي، وهو المنذر.

وقال ابن جبير: الهادي هو الله، (ﷻ)^(١٠)، والمعنى: إنما^(١١) أنت يا محمد منذر^(١٢).

= كتاب الرقاب. باب: من هم بحسنة، وكلاهما عن ابن عباس.

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٣٥٣/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٠/٣.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: لكل.

(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٥٩/٢، وجامع البيان ٣٥٣/١٦.

(٧) الأنبياء: ٧٢.

(٨) القصص: ٤١.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٥٣/١٦.

(١٠) ق: لهؤلاء.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٥٤/١٦.

(١٢) ق: وإنما.

(١٣) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٣٥٢/٢.

ولكل قوم اهتدوا هادٍ يهديهم، وهو الله (تعالى) (١).

(و) قال مجاهد: المنذر: النبي ﷺ، والهادي / الله (تعالى) (٢)، وقال (هـ) ابن عباس، والضحاك (٤).

وقال أبو صالح: معناه: ولكل (قوم) (٥) قادة (٦) يقودونهم (٧)، إما إلى هدى، وإما إلى ضلال.

وعن ابن عباس ؓ معناه: ولكل قوم داع يدعوهم إلى الله تعالى (٩).

ثم قال تعالى (جل ذكره) (١٠): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ الآية [٩] المعنى: إنه (١١) ذكر عن قریش أنهم ينكرون البعث، فذكرهم بعلمه ﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾، وما يزيد الرحم في حمله (١٢) على التسعة أشهر، (١٣) وما (١٤) ينقص من التسعة أشهر (١٥). وَإِنَّ مِنْ عِلْمِ هَذَا

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٤.

(٤) انظر هذين القولين في: غريب القرآن ٢٢٥، وجامع البيان ٣٥٨/١٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٣٦/١٦.

(٧) في النسختين معاً: يقودهم، ولعل الصواب ما أثبت.

(٨) ما بين القوسين ساقط ساقط من ط.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٥٧/١٦.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: الله.

(١٢) ط: وبما يزيد الرحم في حملها. ق: في حمله.

(١٣) في النسختين معاً: الأشهر، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٤) ط: وبما.

(١٥) وهو قول سعيد بن جبیر في: جامع البيان ٣٥٤-٣٥٥، ولم ينسبها في معاني الفراء =

قادر على إعادتكم بعد موتكم، لأن الابتداء أصعب عندكم من الإعادة.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ ^(١) عِنْدَ رَبِّمُودٍ﴾ [٩]: أي: قدره، ودبره، فلا تنكروا ^(٢) البعث

بعد الموت.

وقال قتادة: ﴿تَغِيضُ الْأَرْحَامَ﴾ [٩]: هو ما يسقط من الأولاد قبل ^(٣) التسعة ^(٤).

وقال مجاهد: الغيض: النقصان، وذلك ^(٥) أن المرأة إذا أهرقت الدم، وهي حامل

(انتقص) ^(٦) المولود، وإذا لم تهرق الدم، عظم الولد وتم ^(٧). وقال أيضاً: (إذا حاضت) ^(٨)

المرأة في حملها كان (ذلك) ^(٩) نقصاناً ^(١٠) في ولدها. فإن زادت على تسعة أشهر كان

ذلك تماماً لما نُقِصَ من ولدها ^(١١).

وقال الحسن: الغيض أن تضع لثمانية أشهر، وأقل الازدياد ^(١٢) أن تز (ي)سد ^(١٣)

= ٥٩/٢، ومعاني الزجاج ١٤٠/٣.

(١) ط: مطموس.

(٢) ق: تنكر.

(٣) ق: وقبل.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٢٦٤/١٦ والجامع ١٩٠/٩.

(٥) ق: وكذلك.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٤، وجامع البيان ٣٦٠/١٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق

(١٠) ق: نقصان.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٦٠/١٦.

(١٢) ق: الازياد.

(١٣) ساقط من ق.

على تسعة^(١) أشهر^(٢).

وعنه: (أيضاً)^(٣) أنه قال: (الغيض الذي يولد لغير تمام^(٤))، وهو السَّقَط. والازد^(٥) ياد: ما ولد لتمام^(٦) كقوله: ﴿مُخَلَّفَةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّفَةٍ﴾^(٧): أي تامة وغير تامة.

وقال ابن جبير: إذا حملت المرأة، ثم حاضت نقص ولدها، ثم تزداد في الحمل مقدار ما جاءها الدم فيه، فتزيد على تسعة أشهر مثل أيام الدم^(٨).

وقال عكرمة: غيضها: الحيض على الحمل، ﴿وَمَا تَزِدْهُ﴾ قال: تزدد كل يوم حاضته^(٩) في حملها يوماً طاهراً في حملها حتى تُوفي عُدَّةَ حملها، وهي طاهرة^(١٠).

وعن مجاهد أيضاً: غيضها دون التسعة أشهر، والزيادة فوق التسعة أشهر^(١١). واجتمع^(١٢) العلماء على أن أقل مدة^(١٣) الحمل ستة أشهر^(١٤).

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٦٣/١٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: بحام.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ٣٦٠/١٦.

(٧) الحج: ٥.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٦٤-٣٦٥، والجامع ١٨٨/٩.

(٩) ق: حاضتها.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٦٢/١٦.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٦٨/١٦.

(١٢) ط: وجمع.

(١٣) ط: لمدة.

(١٤) انظر هذا الإجماع في: بداية المجتهد ٣٥٢/٢. ومن المشهور عن عمر بن الخطاب أنه أمر

واختلفوا^(١) في أكثره. فقال قوم: أكثره سنتان، وهو مروي عن عائشة (رضي الله عنها)^(٢)^(٣).

وروي عن الضحاك بن مزاحم، وهرم بن حيان^(٤) أنها قاما^(٥) كل واحد منهما في بطن أمه سنتين^(٦).

وقال الليث بن سعد^(٧): أكثر الحمل ثلاث سنين^(٨).

وحكي أن مولاة لعمر بن عبد العزيز، (رضي الله عنه)^(٩) حملت ثلاث سنين.

وقال الشافعي مدته: أربع سنين^(١٠).

= برجم امرأة وضعت لسته أشهر، فرد عليه علي قائلًا: إن الله يقول: ﴿وَحَمَلُهُ وَوَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَالْوَلَدُ يُرَضَعُ أَوْ لَدَهُنَّ حَوْلَيْهِ كَامِلِينَ﴾ فيؤخذ منهما معاً: أن أقل الحمل ستة أشهر، فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر. انظر: الفكر السامي ١/ ٢٤٢.

(١) ط: واختلف.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٣٦٤، والجامع ٩/ ١٨٩.

(٤) ق: ومرومر.

(٥) ط: أمام.

(٦) انظر قول الضحاك في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٥، وفي الجامع ٩/ ١٨٩ أن هرماً سمي كذلك لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين.

(٧) هو أبو الحارث بن عبد الرحمن، إمام أهل مصر في عهده، عالم، فقيه، ومحدث ثقة (ت ١٧٥ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢٣.

(٨) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٨٩.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: أربعة. وانظر: جامع البيان: ٩/ ١٨٩.

وروي عن مالك: مثل^(١) قول الشافعي (ﷺ).^(٢)

وروي أيضاً عن مالك أنه قال: خمس سنين^(٣)، وحكي عن امرأة ابن عجلان^(٤) أنها كانت تحمل خمس سنين^(٥).

وقال الزهري: المرأة^(٦) تحمل ست سنين، وسبع سنين^(٧).

وقال قوم: لا يجوز التحديد (في هذا)^(٨)، ومذهب الشافعي /، ومالك: أن الحامل تحيض^(٩). [ق ١١٥]

وقال عطاء^(١٠)، والشعبي^(١١)، والحكم، وحماد^(١٢)، وغيرهم: الحامل لا

(١) ق: مثله مثل.

(٢) انظر: الجامع: ١٨٩/٩.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٨٩/٩.

(٤) هو أبو عبد الله، حمد بن عجلان، محدث، ثقة، روى عن زيد بن أسلم، وحدث عنه الإمام مالك (ت ١٤٨ هـ) انظر: التهذيب ٣٤١/٩.

(٥) ورد في الجامع: ١٨٩/٩، روايتان، الأولى: أنها كانت تحمل وتضع في أربع سنين، والثانية: أن الجنين مكث في بطن أمه ثلاث سنين.

(٦) ط: والمرء.

(٧) انظر هذا القول في: الجامع ١٨٩/٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر: المحرر ١٧/١٠، والجامع ١٨٨/٩.

(١٠) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، تابعي، مفسر، روى عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وحدث عنه: ابن إسحاق، وغيره (ت ١١٤ هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٣٤٤/٥، وصفة الصفة ٢١١/٢.

(١١) ق: الشافعي وهو تحريف.

(١٢) هو أبو اسماعيل، حماد بن أبي سليمان، مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، أخذ الفقه عن

تحيض^(١)، ولو حاضت ما جاز أن تستبرئ الأمة بحيضة، واستبراء الأمة (بحيضة)^(٢) إجماع. فلا يعترض به على من أجاز حيض الحامل، لأن الأمة خرجت بالإجماع على استبرائها بحيضة^(٣).

= النخعي حتى صار أفقه أصحابه، وروى عنه الحديث والفقهاء: الإمام أبو حنيفة (ت ١١٩ هـ) وقيل: ١٢٠، انظر: طبقات الشيرازي ٨٣، والفهرست ٢٩٩.

(١) انظر: قول عطاء، والشعبي في: الجامع ١٨٨/٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) إن أهم القضايا الكبرى للفقهاء الإسلامي اليوم مواءمته للواقع المعيش، حتى يصير منسجماً مع روح العصر ومتطلباته، غير متصادم مع أسس الشرع، وموازينه. وضمن هذا الإطار تبدو قضايا مثل: الاستثمارات البنكية، والمضاربات العقارية، والتلقيح الصناعي للجنين، والسياحة وسواها. ضروري أن يَبْتَ فيها الشرع الحنيف، ويبين حدود حليتها، أو حرمتها، وقبل ذلك على علمائه الأفاضل أن يفهموا ملاساتها، ويحيطوا بدقائقها العلمية، وتصريفها العملي على مستوى الواقع.

ومن مثل هاته القضايا ما سبق لفقهاءنا الأعلام أن عاجلوه واستفروا فيه جهدهم مأجورين من أجل حله، ووضعوه في إطاره الشرعي. إلا أنه -اليوم- يبدو ناشراً بالقياس إلى ما توصل إليه العلم الحديث في مجاله كالحساب الفلكي، لإثبات رؤية الهلال، والآراء الفقهية لرؤى علماء السلف، رحمهم الله، حول الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ كُلًّا وَإِنَّهُ لَمَّا تَرَى الْفُلَ يَمْسِكُ إِلَيْكَ وَرَأْيُكَ أَنَّ الْفُلَ لَا يَمْسِكُ إِلَيْكَ فَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾. سورة الرعد [٨]. وأقوال الفقهاء حولها يمكن تأطيرها ضمن مسألتين:

الأولى: أن الحامل تزيد في حملها على تسعة أشهر، بل وقد يمكث الجنين في بطنها سنتين، وثلاث، وأربع، وحتى خمس سنين، كما سبق تخريجه ابتداء من الهامش ١٢ من الصفحة ٣٦٢٤.

والثانية: هي حيضها أثناء الحمل، وانعكاس ذلك على الجنين.

ففيما يخص المسألة الأولى ثبت طبيياً، وبأدلة دامغة، وبوسائل إجرائية دقيقة، أن حساب الحمل من أول يوم يقع فيه التلقيح بين بويضة المرأة وماء الرجل، إلى آخر مدة الحمل هو ٥، ٢٨١ يوماً أي أربعون أسبوعاً. وهذا هو المعدل الطبيعي لعموم النساء. إلا أن هذا الوقت يمكن =

= أن يطول في أحوال نادرة لمدة أسبوعين آخرين، وليس أكثر. وآئذ يضطر الطبيب المختص لإجراء ما يلزم من أجل إخراج الجنين، الذي غالباً ما يكون في هذه الحالة ميتاً. والجنين الميت يمكن أن يبقى في بطن أمه مدة أطول من ذلك.

وبذا يمكن القول: بأن جميع تلك الآراء الفقهية السابق ذكرها في المتن، لم تعد تنسجم مع العصر في ظل تطور علوم الطب والأجنة، ذلك التطور الذي من شأنه أن يوحد الآراء. وهذا لا يعني التعسف في الالتجاء إلى كل ما دب وهب من تطور في العلوم، كما لا يعني تكذيب فقهاءنا الأعلام، ولا التنقيص من قدرهم، بل يجب وضع أقوالهم في إطار ظرفها التاريخي والسعي - ما أمكن - لإيجاد صيغة مقبولة لتفسيرها. ومن أهمها - والله أعلم - أنهم كانوا يعتقدون أن المرأة تكون حاملاً بمجرد انقطاع دم الحيض عنها، في حين أنهم لم يكونوا يعلمون ما نعلمه اليوم من أن لذلك الانقطاع أسباباً متعددة:

منها ما يتعلق بأمراض الرحم التي تصيبه، كما تصيب المثانة، أو المبيض بالأورام، والالتهابات التعفن، الناتجة عن الجراثيم المختلفة.

ومنها أسباب متعلقة بالجنين وحاشيته: كضعف تكوينه، وتشويه خلقته، ووجود المشيمة - وهي الغشاء الذي يكون فيه الجنين، ويتغذى منه - قرب فم الرحم، أو تغرّ مكانها الطبيعي. ومنها أيضاً ما يتعلق بمرض دموي للأم.

ومنها أيضاً - وهذا هو الشائع المعروف - أن كثيراً من النساء المرضعات ينقطع عنهن الدم خلال مدة الرضاعة. فالراجع أن ذلك وأمثاله من الأسباب السابقة، كان يظن لدى فقهاء السلف على أنه داخل في مدة الحمل سواء استمر سنة، أم سنتين، أم ثلاثاً، أم أربعاً في أبعد الأقوال. نضيف إليه المدة الطبيعية التي تبدأ مباشرة بعد التلقيح، وتدوم بالطبع تسعة أشهر. فيصير المجموع على حسب اعتقادهم سنتين في القول الأول، وثلاث سنوات في القول الثاني، وأربع سنوات في القول الثالث، وخمساً في القول الأخير.

- أما المسألة الثانية الواردة في آراء الفقهاء حول تفسير الآية فتتعلق بحيض المرأة الحامل. والرأي الطبي المعتمد أن الحامل لا تحيض. بمعنى الحيض العادي، المتمثل في الدورة الشهرية المنتظمة، وإنما الذي يحدث نتيجة الأسباب المذكورة في المسألة الأولى: هو النزيف الدموي، ذلك النزيف الذي يحدث أحياناً بشكل منتظم، فيفسر على أنه حيض، والواقع أنه غير ذلك. =

ثم قال تعالى (۞)^(١): ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [٩]: أي: يعلم ما غاب عن الأنظار، وما ظهر^(٢) الكبير^(٣): أي: العظيم في ملكه.

﴿الْمُتَعَالَى﴾: أي: المستعلي على جميع الأشياء بقدرته^(٤).

قوله: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾^(٥) مِّنَ أَسْرَارِ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِءٌ ﴿ - إلى قوله - ﴿مِنْ وَآلٍ﴾

= ومن شأن هذا النزيف أن يكون له تأثير كبير على الجنين، ولا سيما في حالة ما إذا كان ذلك له علاقة بنقص هرمونات الولادة مما ينتج عنه: إجهاض، أو ولادة قبل الأوان، أو ولادة جنين ضعيف البنية، أو مشوه الخلقة. وقد يموت الجنين، إما داخل الرحم أو بعد الولادة، لا سيما إذا لم تكن هناك مساعدة استعجالية من طرف طبيب متخصص.

وقد لا يؤثر الدم في الجنين في ما يتعلق بوزنه إذا لم تكن له علاقة بنقص هرمونات الولادة. وبهذا نستنتج أن قول مجاهد في تفسير "الغيض" راجح، وله نصيب وافر من الصحة. وفي الأخير أود أن أضيف احتمالاً ضعيفاً بالنسبة لعصر التابعين، وعصر مالک والشافعي، وقوياً بالنسبة لعصرنا، وذلك لتبرير طول مدة الحمل، ومكوته أكثر من تسعة أشهر، ألا وهو الخيانة الزوجية.

ملاحظة: أشكر السادة الأطباء المختصين على إمدادي بهذه المعلومات الطبية اللازمة، لحل هذه المشكلة الفقهية، وهم: الأساتذة المبرزون في التوليد، وأمراض النساء السادة: / البقالي القاسمي عبد الرحمن، الودغيري عبد الحي. والسادة الأطباء المختصون: بتزكري، ونبييل لحلو، ونجيب باعدي.

وللاستزادة والتعمق ينظر كتاب فن التوليد.

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ١٩٠.

(٣) ق: الكبير.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٣.

(٥) ط: مطموس.

[١٠-١٢] قوله: سواء منكم، [هو^(١) مصدر]^(٢)، مرفوع لأنه خبر ابتداء مقدم، ومن في الموضعين رفع بالابتداء، (لأن)^(٣) "سواء" يطلب اسمين^(٤)، و"من" الثانية^(٥) مرفوعة بالابتداء أيضاً، والتقدير: وسواء، كما تقول: رجل عدل، أي: ذو عدل، وتقول: سواء زيد وعمرو، أي: ذو سواء: زيد، وعمرو. إنما احتجت إلى هذا الإضمار، لأن سواء مصدر ولا يرتفع^(٦)، إذا كان الاسم بعده إلا على حذف، لأن الخبر ليس هو الابتداء، إلا أن تضر، فيكون^(٧) الخبر هو الابتداء في المعنى، ويكون فيه ذكر يعود^(٨) على الابتداء. وهذا في الحذف كما قالت الخنساء^(٩): "فإنما هي إقبال وإدبار"^(١٠): أي: ذات إقبال وإدبار. وإن^(١١) كان في موضع هذا المصدر اسم فاعل، لم

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: المبتدأ مقدم.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: السمين.

(٥) ط: الثلاثة.

(٦) ق: يرفع.

(٧) ق: فتكون.

(٨) ق: يصود.

(٩) انظر: هذا الإعراب وأمثله برمتها في: معاني الزجاج ٣/ ١٤١.

(١٠) البيت للخنساء في رثاء أخيها صخر، وصدره: ترتع مارتعت حتى إذا اذكرت وقبله:

فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على الحنان أظار.

تريد إن وجدها على صخر يضاهي وجد الناقة، وحدها على ولدها. والحياة تحلو تارة فتقبل بخيرها، ونعيمها على المرء وتارة أخرى نجدتها تذيبه كل أصناف المعاناة والعذاب. انظر: تحريج البيت في ديوان الخنساء ٤٨ والخزانة ١/ ٢٠٧ و ١/ ٣٨٩، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٥٥ و ١٤١.

(١١) ط: ولو، ق: وإن كان وإن كان، وهو سهو من الناسخ.

يحتاج إلى إضمار^(١) لأنه يكون هو الاسم المبتدأ، وليس المصدر هو^(٢) الاسم المبتدأ. وقد كثر استعمالهم "لسواء"، حتى جرى مجرى أسماء^(٣) الفاعلين، ويجوز أن يرتفع "سواء" على أن يكون في^(٤) موضع "مستو". ويكون أيضاً خبراً مقدماً، كالأول، لكن يكون هو الابتداء (في)^(٥) المعنى. فيستغنى (عند سيويه)^(٦)، عن الإضمار، وقبيح^(٧) عند سيويه أن يكون مبتدأ، لأن النكرات لا يبتدأ بها، وإن كانت اسماً^(٨) لفاعلين لضعفها^(٩) عن الفعل^(١٠).

وقد^(١١) جمعوا "سواء" على "أسوأ" قال الشاعر:

تري القوم أسواء إذا جلسوا معاً وفي القوم زيفٌ مثل^(١٢) زيف الدراهم^(١٣)

(١) ط: الأمار.

(٢) ق: فهو.

(٣) ق: اسم.

(٤) ط: والمعنى.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: قبيح. وانظر: الابتداء بالنكرة في الكتاب ٣٢٩/١، وانظر: معاني الزجاج

١٤١/٣. وإعراب النحاس ٣٥٣/٢.

(٨) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٩) ق: نفعها.

(١٠) انظر: هذا الإعراب في معاني الزجاج ١٤١/٣.

(١١) ط: وقرأ.

(١٢) ق: كزيف، وهو خطأ، لأنه لا يستقيم عروضياً.

(١٣) وهو قول امرئ القيس، انظره: في اللسان: زيد. وفيه: أشباهاً "عوض" "أسوأ".

ومعنى الآية: معتدل^(١) منكم عند الله ﷻ، أيها الناس: الذي أسر القول، والذي جهر به، والذي يستخفي بالليل، وبظلمته بمعصية الله (سبحانه)^(٢)، والذي يظهر بالنهار في المعصية، وفي غيرها. كل ذلك عند الله (سبحانه)^(٣) سواء لا يخفى عليه منه شيء^(٤).

ويقال: هو آمن في سره، وسره، بالفتح والكسر. والسارب في الآية: الظاهر^(٥) وقيل: السارب المستخفي، من قولهم: انسرب الوحش: إذا دخل^(٦) كناسه، قاله^(٧) قطرب^(٨). وأكثر الناس على أن السارب: الظاهر، لأنه عدل المستخفي المتواري^(٩)، والسارب: الظاهر^(١٠).

ثم قال تعالى: ﴿لَوْ مَعَّيْتُمْ لَبَيِّنٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِجْجٌ﴾ - الآية [١٢]: قيل المعنى (الله ﷻ)^(١١) معقبات، وهي الملائكة / تتعاقب على ابن آدم بالليل والنهار^(١٢).

[١١٦]

- (١) ط: معتدل.
- (٢) ساقط من ق.
- (٣) انظر المصدر السابق.
- (٤) ساقط من ق.
- (٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٠/٢، وجامع البيان ٣٦٦/١٦.
- (٦) انظر: معاني الفراء ٦٠/٢.
- (٧) ق: ادخل.
- (٨) ساقط من ق.
- (٩) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ١٤٢/٣.
- (١٠) ط: والمتخفي المتواري.
- (١١) انظر هذا التوجيه في: معاني الأخفش ٥٩٥/٢.
- (١٢) ما بين قوسين ساقط من ق.
- (١٣) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٤٠٥، ومعاني الفراء ٦٠/٣، وغريب القرآن ٢٢٥،

فالهاء في "له" لله^(١)، والهاء في "يديه" و"خلفه: للمستخفي بالليل، والسارب بالنهار. وقيل: الهاء في "له" تعود على "من" وهو المستخفي. ومعنى: من خلفه: "من وراء ظهره"^(٢).

وروي أن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، سأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ! أخبرني عن العبد كم معه ملكاً. فقال النبي ﷺ: ملك على يمينك على^(٣) حسناتك، وهو أمين على الذي على شمالك. فإذا فعلت حسنة كتب عشرأ. (و)^(٤) إذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب، فيقول له: لعله يستغفر الله، ويتوب. فإذا لم يتب^(٥) منها، قال: نعم اكتب أراحنا الله منه، فبئس القرين. ما أقل مراقبته لله ﷻ^(٦)، وأقل استحياء! يقول الله (تعالى)^(٧):

= وجامع البيان ٣٦٩/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٢/٣، وهو تضمنين للحديث الصحيح الوارد بنفس المعنى: انظره في: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٤١/٢، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وانظر: صحيح مسلم ١١٣/٢: كتاب المساجد، باب فضل صلاة الصبح والعصر، وانظر: سنن النسائي ٢٤٠/١: كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة، وانظر: مسند الإمام أحمد ٢١٧/٢، كلهم عن أبي هريرة.

(١) انظر: جامع البيان ٣٦٩/١٦.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ق: وعلى. ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: يكتب.

(٧) ط: جل وعز.

(٨) ساقط من ق.

﴿مَا يُلَظُّ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيعٌ غَنِيٌّ﴾^(١)، ومَلَكَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ، ومن خلفك. يقول الله تعالى^(٢): ﴿لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ يَدَهُ لَفَسَدُوا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٢] ومَلِكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ، فإذا تواضعت لله رفعك^(٣)، وإذا تجبرت على الله قصمك، ومَلَكَانِ^(٤) على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي (محمد)^(٥). ومَلِكٌ قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، ومَلَكَانِ على عينيك^(٦): فهو لاء عشرة أملاك، على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأن ملائكة الليل ينيون^(٧) ملائكة النهار. فهو لاء عشرون ملكاً [أ] على كل آدمي، وإبليس بالنهار، وولده بالليل^(٨).

وَرُوي أنهم يجتمعون عند صلاة العصر، وصلاة الصبح^(٩).

(١) ق: ١٨.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: رفعك الله.

(٤) ط: وملكين.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: عينك.

(٧) ط: ينوي.

(٨) هذا الخبر: رواه الطبري في: جامع البيان ١٦ / ٣٧٠، وابن كثير في تفسيره ٧٧٩ / ٢ - ٧٨٠، وقال: إنه حديث غريب جداً وعلق عليه الشيخ شاكر هذا حديث فيه نكارة وضعف شديد. انظر: هامش المصدر الأول.

(٩) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم، ومالك، والنسائي وأحمد، عن: أبي هريرة. انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١٦٠ / ٢، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في الجماعة. وانظر: صحيح مسلم ١٣ / ٢، كتاب المساجد، باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما، وانظر: الموطأ ١ / ١٤١، كتاب الصلاة باب جامع الصلاة، وسنن النسائي ٢٤٠ / ١، كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة، وانظر: مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٧٣.

وعن ابن عباس، وعكرمة: أن المعقبات (هنا) ^(١): الحرس الذين يتعاقبون على الأمراء من بين أيديهم ومن خلفهم ^(٢).

قال الضحاك: هو السلطان يتحرس ^(٣) من الله (سبحانه) ^(٤).

وقال عكرمة: هي المواكب بين يدي الأمراء وخلفهم ^(٥).

فتكون الهاء في "له" على هذا التأويل "لمن". وهو المستخفي بالليل، والسارب ^(٦) بالنهار. فوصفه الله (ﷻ) ^(٧)، أنه قد جعل لنفسه حرساً يحفظونه من حدوث أمر الله به، لجهله بالله (سبحانه) ^(٨). وإن ذلك لا يرد عنه شيئاً. وهذا القول اختيار الطبري ^(٩): أن تكون المعقبات الحرس، والأعوان مع الأمراء، لأن "له" أقرب من ذكر المستخفي منه من ذكر الكبير المتعال. ويدل ^(١٠) على صحة هذا المعنى قوله بعد ذلك: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَاقٍ مَرَدَّةً لَهُ﴾ ^(١١) [١٢]: أي: ليس ينفع هذا المذكور حرسه، وتعاقبهم عليه، ولا يرد ذلك عنه أمر الله (سبحانه) ^(١٢) وقدره إذا أتاه. فالمعنى على

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ٣٧٣/١٦.

(٣) ط: بنحرس.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٧٤/١٦.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣٧٤/١٦.

(٦) ط: السارب.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر: هذا الاختيار وتعليقه في جامع البيان ٣٧٩/١٦.

(١٠) ق: يدل.

(١١) ط: وما لهم من دونه من وال.

(١٢) ساقط من ق.

هذا: أن الله، ﷻ^(١)، ذكر أن^(٢) أهل معصيته يستخفون بالمعاصي بالليل، ويظهرون بالنهار^(٣)، ويتمنعون عند أنفسهم بالحرس، تحرسهم، وتتعاقب عليهم.

ثم أخبرنا تعالى جل ذكره، أنه إذا / أراد بهم سوءاً، وعقوبة لم ينفعهم حرسهم شيئاً^(٤) [ق ١١٧]

واختار النحاس القول الأول^(٥)، وهو أن يكون (المعقبات): (الملائكة)^(٦) على ما تقدم ذكره^(٧)، واحتج فيه (بها)^(٨) رواه أبو هريرة من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه^(٩) أن النبي ﷺ قال: "لله ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار"^(١٠) الحديث.

ومن جعل (المعقبات) ملائكة كان قوله من أمر الله على وجهين: أحدهما: أن تكون "من" بمعنى الباء^(١١)، أي: يحفظونه بأمر الله لهم أن يحفظوه

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ق: بالليل.

(٤) انظر هذا القول بتمامه في: جامع البيان ٣٨٦/١٦.

(٥) انظر: هذا الاختيار في إعراب النحاس ٢٥٣/٢.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول الفراء أيضاً في معانيه ٦٠/٢.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي وأحمد عن أبي هريرة. انظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتح ٤١/٢، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وصحيح مسلم ١١٣/٢، وسنن النسائي، ١/٢٤٠، ومسند أحمد ٣٥٧/٢، وانظره أيضاً في تنوير الحوالك ١/١٤١، باب جامع الصلاة من كتاب الصلاة.

(١١) ط: مطموس.

حتى يأتيه ما قدر عليه، فلا ينفع^(١) حفظهم إياه من قدر الله (سبحانه)^(٢) إذا جاءهم (وهو) قول ابن جبير^(٣).

والثاني: أن يكون المعنى له معقبات من أمر الله: من بين يديه ومن خلفه، أي: المعقبات ﴿مِرْآةِ اللَّهِ﴾ [١٢]^(٤) هي^(٥): ﴿يَدَيْهِ﴾^(٦) [١٢]، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جريج^(٧). فتكون "من" متعلقة "بمعقبات"، وهي لبيان^(٨) الجنس. وعلى القول الأول: "من" بمعنى الباء، وهي متعلقة بـ "يحفظونه": أي: حفظهم له بأمر الله كان، وإنما يحفظونه مما لم يقدر عليه.

وقيل: أمر الله هنا: الجن^(٩)، أي: يحفظونه من الجن. فتكون "من" على بابها متعلقة بالحفظ^(١٠).

ومن جعل "المعقبات" حرس الملوك، وأعوانهم، كانت "من" على بابها متعلقة بـ "يحفظونه". والمعنى: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾^(١١) [١٢] من قدر الله على قولهم، وظنهم، ولا^(١٢)

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٧٥/١٦.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وهو أهي.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذه الأقوال في: جامع البيان ٣٧٦/١٦.

(٨) ق: وهم للبيان.

(٩) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ٣٧٧/١٦.

(١٠) ق: بالحفظ حفظ.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: لا.

ينفع ذلك لأن الله إذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له^(١).

قال^(٢) مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته^(٣) من الجن والإنس والهوام. فما يأتيه منها شيء إلا قال له: وراءك^(٤).

وقال ابن جريج: معنى من أمر الله: أي: يحفظون عليه عمله، وتقديره^(٥): له ملائكة، تتعاقب عليه من أمر الله^(٦)، هي: تحفظ^(٧) عمله عليه. فحذف العمل، واتصل^(٨) المضاف إليه (ب)^(٩) سيحفظونه^(١٠) مثل: ﴿وَسَقِلَ الْفَرِيَّةَ إِلَيْهِ﴾^(١١)، ومثل ﴿وَهُوَ وَفَعَّيْهُمْ﴾^(١٢): أي: وعقابه واقع بهم، فحذف العقاب، وقامت الهاء مقامه، فقام^(١٣) ضمير مرفوع، لأن المحذوف مرفوعاً كان.

وقال الحسن: المعنى: يحفظونه عن^(١٤) أمر الله^(١٥)، "فمن" بمعنى: "عن"،

(١) وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٣٧٩/١٦.

(٢) ط: وقال.

(٣) ق: يقضته.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٧٨/١٦.

(٥) ط: تقديره.

(٦) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٧) ط: تحفظه.

(٨) ق: والنضل.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) يوسف: ٨٢.

(١٢) الشورى: ٢٠.

(١٣) ط: فعادت.

(١٤) ق: من.

(١٥) ساقط من ق.

والمعنى: حفظهم إياه عن أمر الله ^(١)، كان، لا من عند أنفسهم ^(٢).

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقُولُ حَتَّى يَغْيُرَ أَمَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى قوله - ﴿وَاللَّهِ﴾ [١٢]:
الهاء في قوله: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ تعود على السوء، وقيل: على الفرد، وقيل: تعود على الله. أي
لا مرد ^(٣) (لله سبحانه: أي: لا راد ^(٤) له عن مراده. والمعنى ^(٥): إن الله، (عَلَّكَ) ^(٦) لا يغير
ما بإنسان من نقمة، وكراهة ^(٧) ابتداء ^(٨) بها، حتى يغير ما بنفسه من ظلمه ^(٩)، وتعديه،
وتركه ما ^(١٠) أمر به. فإذا غير وقعت به العقوبة ^(١١).

وقيل: المعنى: أن الله لا يغير ما بقوم مؤمنين صالحين، فيسميهم كافرين إلا أن
يفعلوا ما يـ (و) ^(١٢) جب ذلك.

ويروى أن هذه الآيات ﴿سُوءَ آفَلًا﴾ - وما بعده - نزلن في عامر بن الطفيل ^(١٣)،

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٩٢.

(٣) ق: له.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: المعنى.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: كراهة.

(٨) ق: ابتداءه.

(٩) ط: ظلمة.

(١٠) ط: لا.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٢-٣٨٣.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) هو فارس بن عامر، وشاعرها، له ديوان منشور مع ديوان الأبرص (ت: بالطاعون كما
سلف عن ٦٢ سنة) انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢٩٣، والأغاني ١٥/ ١٥.

[ق ١١٨]

وأريد^(١) بن قيس^(٢)، وذلك أن وفد بني عامر / قدموا على النبي ﷺ، وفيهم عامر (بن الطفيل)،^(٣) وأريد بن قيس. وكان في نفس عامر الغدر برسول الله ﷺ. وكان من رؤساء^(٤) قومه فقال عامر لأريد: إذا قدمنا على الرجل، فإني شاغل عنك وجهه. فإذا فعلت ذلك فاعلَّهُ بالسيف. فلما قدموا على النبي ﷺ^(٥)، قال عامر: يا محمد خالني، قال النبي ﷺ: لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له، فكرر عامر على النبي ذلك، والنبي يقول له: حتى تؤمن^(٦) بالله وحده لا (شريك)^(٧) له، وعامر ينتظر من أريد ما كان أمر به، وجعل أريد لا يميز^(٨) شيئاً. فلما رأى عامر أريد لا يفعل شيئاً، وأبى النبي ﷺ، أن يخالجه، قال^(٩): (النبي)^(١٠) ﷺ: والله^(١١) لأملأها عليك خيلاً ورجلاً، فلما ولى (من عند)^(١٢) النبي ﷺ^(١٣). قال عامر لأريد: ويلك يا أريد! أين

(١) ط: وأريد.

(٢) هو أريد بن قيس بن جزء، أخو لبيد لأمه، ولبيد هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، فكان ابن زيد راوي هذا الخبر قال: أريد بن ربيعة.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: رؤساء.

(٥) ط: ﷺ.

(٦) ط، مطموس.

(٧) ساقط من ق.

(٨) كذا وردت في النسختين، ولعل الصواب: يوجب.

(٩) ط: فقال.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: اللهم اكفني عامراً.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) ط: رسول الله ﷺ.

ما^(١) كنت أمرتك به^(٢). والله ما كان على وجه^(٣) الأرض رجل أخوف عندي منك على نفسي منك: وأيم الله (لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال له أريد: ويلك لا تعجل علي وأيم الله^(٤)) ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك، فأضربك بالسيف. فخرجوا راجعين^(٥) إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله^(٦) على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه^(٧)، فمات في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر! أَعُدَّةٌ كَعُدَّةِ^(٨) البعير، وموتاً^(٩) في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج أصحابه بعده حتى قدموا أرض بني عامر، فأتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا أريد^(١٠)؟ قال^(١١): لا (شيء)^(١٢)، الله! لقد دعانا محمد إلى عبادة شيء، لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله^(١٣)، فخرج أريد بعد مقاتلته^(١٤) هذه يوم، أو

(١) ق: أينما.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: طهر.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: راجفين.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: عدة كعدة.

(٩) ط: وهو يأتي.

(١٠) ط: يا أريد.

(١١) ط: فقال.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: قتله.

(١٤) ط: مقاتلته.

يومين، معه جمل له^(١) يبيعه، فأرسل الله (ﷻ)^(٢) عليه صاعقة، فأحرقتة وجمله^(٣).
 قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٣-١٥)
 البرق: مخاريق^(٤) من حديد بأيدي^(٥) الملائكة تضرب^(٦) بها. هذا قول علي بن أبي
 طالب (عليه السلام)^(٧).

وقال مجاهد: الملائكة تضرب بأجنحتها، فمن ذلك البرق^(٨). وقد تقدم شرح
 هذا بأشبع^(٩) من هذا^(١٠). فالمعنى: الله يريكم البرق خوفاً للمسافر من أذاه^(١١)، وطمعاً
 للمقيم ليتنفع به^(١٢) (١٣)، والبرق هنا على قول ابن عباس: الماء^(١٤).

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: وحمله. وانظر: هذا الأثر في: جامع البيان ٣٧٩/١٦-٣٨١، والجامع ١٩٥/٩.

(٤) المخاريق: جمع خرقاء: وهو منديل يلوى، ويلف، فيضرب به. وهو من لعب الصبيان، ومنه
 سمي السيف خرقاً. انظر: اللسان: مادة خرق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: تضرب تضرب وهو سهو من الناسخ.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٤٣/١.

(٨) انظر: ما يفيد قول مجاهد في جامع البيان ٣٤٤/١.

(٩) في النسختين معاً ورد: بأشبع، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٠) انظر: تفسير المؤلف الجزء المحقق من تفسير البقرة ١٧١/١.

(١١) ط: إن أذاه مبيضة، ق: من إذا.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٦٠/٢، وغريب القرآن ٢٢٥، وجامع البيان ٣٨٧/١٦،

ومعاني الزجاج ١٤٢/٣، وإعراب النحاس ٣٥٤/٢.

(١٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٤٣/١، و٣٨٧/١٦.

وقيل: الآية مخصوصة، والمعنى: خوفاً لمن لا يحتاج إليه كمصر، وشبهها التي لا تحتاج^(١) إلى المطر. وكونه فيها ضر^(٢) عليها، "وطمعاً" لمن يحتاج إليه، ويرجو الانتفاع به^(٣).

وقيل: الآية على العموم لكل من خاف، أو طمع.

وقيل: المعنى: خوفاً من الصواعق (وطمعاً بالمطر)^(٤) (٥).

"وقال الضحاك: أما الخوف فما يرسل الله معه من الصواعق"^(٦)، وأما الطمع فما نرجو فيه من الغيث^(٧).

ثم قال (تعالى): ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [١٢]: بالمطر^(٨)، أي: ويشير^(٩) السحاب

الثقال بالمطر^(١٠)، ويديده. يقال: أنشأ^(١١) الله السحاب / أبداه^(١٢)، والسحاب: جمع [ق ١١٩]

(١) ط: يحتاج.

(٢) ق: ضرأ.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ٣٨٧/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٢/٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) وهو معنى قول الحسن في: الجامع ١٩٤/٩.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا القول معزواً إلى الحسن في الجامع ١٩٤/٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: وينشأ.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١٤٣/٣.

(١١) ق: أنشاء.

(١٢) ق: أبدأ.

سحابة. ولذلك قال (الثقال) ^(١) ولو كان موحداً لقال: الثقل ^(٢).

ثم قال (تعالى) ^(٣): ﴿وَيَسِّجُ الرِّعْدَ يَمِينِهِ﴾ [١٤] قال مجاهد: الرعد: ملك يزجر السحاب ^(٤).

وقال أبو صالح: الرعد (ملك) ^(٥) يسبح ^(٦).

وقال شهر بن حوشب ^(٧): الرعد: ملك موكل بالسحاب، يسوقه ^(٨) كما يسوق الحادي الإبل ^(٩). فكلما خالفته ^(١٠) سحابة صاح (بها) ^(١١)، فإذا اشتد غضبه طارت النار ^(١٢) من فيه. فذلك الصواعق الذي رأيت ^(١٣).

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: معاني الفراء ٦٠/٢، وجامع البيان ٣٨٧/١٦.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهو رأي جمهور المفسرين، انظر: جامع البيان ٣٣٨/١، وإعراب النحاس ٣٥٤/٢ ومعاني الزجاج ١٤٣/٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٣٨/١.

(٧) ط: حوشب، وشهر هو ابن حوشب الأشعري، تابعي، روى عن: بلال، وعميم الداري، وجابر، وعائشة، وعنه: زهير الياامي، وعاصم بن بهدلة، وسواهما، انظر: طبقات الفقهاء ٦٩، وتاج العروس ٢١٤/١ و ٣٢١/٣ والتقريب: ٣٤١/١.

(٨) ق: يسوقهم.

(٩) ط: يسبح.

(١٠) ط: خالف.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: طاب الماء.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٣٩/١.

وقال ابن عباس: الرعد: ملك اسمه (الرعد)^(١)، (وهو)^(٢) الذي^(٣) تسمعون صوته^(٤). وكان^(٥) ابن عباس إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبحت له. وكان يقول: الرعد: ملك ينطق بالغيث، كما ينطق الراعي بغنمه^(٦).

وروى مجاهد، عن ابن عباس (أنه قال)^(٨): الرعد (اسم ملك)^(٩) وصوته^(١٠) هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره للسحاب اضطرب^(١١) السحاب من خوفه فيحتك^(١٢). فتخرج الصواعق من فيه^(١٣).

وسئل علي^(١٤) عن الرعد: فقال: هو ملك^(١٥)، وسئل عن البرق،

(١) ساقطة من ق.

(٢) ساقطة من النسختين، والتصويب من الطبري.

(٣) ق: والذين.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٩.

(٥) ق: وقال كان.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١/ ٣٤١.

(٧) ط: روي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) في النسختين معاً: اضطرم. ولعل الصواب ما أثبت.

(١٢) ق: فيحك. ط: فتحك.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٩.

(١٤) ساقط من ق.

(١٥) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٤٠.

(فقال)^(١): مخاريق بأيدي الملائكة تزجر السحاب^(٢).

وعن الضحاك أنه قال: الذي يسمع تسييح الملك، واسمه الرعد^(٣).

قال مجاهد: الرعد: ملك يزجر^(٤) السحاب بصوته^(٥)^(٦).

وعن ابن عباس، رضي الله عنه^(٧) أن الرعد: ريح يخنق^(٨) تحت السحاب، فتصاعد فيكون منها ذلك الصوت^(٩).

وعنه^(١٠) أيضاً أنه، قال: البرق: ملك يتراءى. وأكثر المفسرين على أنه ملك كما تقدم^(١١).

(وكان النبي ﷺ، إذا سمع الرعد الشديد، قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا

(١) ساقطة من ق.

(٢) هذا القول جزء من حديث طويل، رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، وذلك لما سأل اليهود النبي ﷺ، عن خمسة أشياء، منها: الرعد، انظر: تحفة الأحوزي ٥٢٢ / ٨ كتاب التفسير، سورة الرعد. وانظر: المسند ٢٧٤ / ١، وكلاهما عن ابن عباس.

ورواه الطبري في جامع البيان ٣٤٣ / ١ موقوفاً على ابن عباس.

(٣) رواية الضحاك متقدمة في النسخة ط على تلك المنسوبة إلى علي، كرم الله وجهه.

(٤) ط: يزجي.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو أيضاً قول عكرمة، انظر: جامع البيان ٣٤٠ / ١، وانظر: قول مجاهد أيضاً فيه: ٣٣٨ / ١.

(٧) ط: أيضاً.

(٨) ق: تختنق.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٤١ / ١.

(١٠) ق: ومنه.

(١١) انظر: تفسير سورة الفاتحة، والبقرة ١٦٨ / ١.

تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك^(١). وهذا الدعاء يدل على أنه صوت ملك.
 (وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ، كان يقول إذا سمع الرعد^(٢): سبحان من
 يسبح^(٣) الرعد بحمده^(٤): فهذا يدل على أن الرعد ملك.
 وكان ابن عباس، وعلي (ضي الله عنهما)^(٥) يقولان إذا سمعا الرعد: سبحان من
 سبحت له^(٦)، فهذا يدل على أنه ملك.
 ومعنى ﴿وَتَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [١٤]: أي: "يعظم الله ويمجده، ويثنى عليه
 بصفاته^(٧)". وحكي عن العرب سبحان من يسبح الرعد بحمده، يريدون (من) فأقعدوا
 (ما)^(٨)، مكان "مَنْ".
 ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [١٤]: أي: وتسبح^(٩) الملائكة من خيفته، أي: من
 رهبته^(١٠).

وروي أن خوف الملائكة ليس كخوف بني آدم، لأن طائفة من الملائكة

-
- (١) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد تحت رقم ٧٢١، والإمام أحمد ١٠٠/٢ في مسنده عن ابن عمر:.
- (٢) ق: الرعد فقال.
- (٣) ط: سبح.
- (٤) هذا الحديث أخرجه الطبري مرفوعاً في: جامع البيان ٣٨٩/١٦.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من ط.
- (٦) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ٣٨٩/١٦.
- (٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ٣٩٠/١٦.
- (٨) ط: سبح.
- (٩) ق: ويسبح.
- (١٠) ق: هبته. وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣٩٠/١٦.

ساجدون، منذ خلقوا،^(١) باكون، ومنهم طائفة يسبحون ويهللون، لا يعرف أحدهم من على يمينه، ولا من على شماله، ولا^(٢) يشغلهم عن عبادة الله، (ﷻ)^(٣) شيء^(٤).
قال الله ﷻ^(٥) عن الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ أَلِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(٦): فعلى قدر أعمالهم واجتهادهم، كذلك خوفهم.

وقوله: ﴿وَرُسُلُ الصَّوَاعِقِ﴾ [١٤]: الصاعقة من النار التي تخرج من فم الرعد/ إذا غضب^(٧)، فقد تقدم ذكرها بأشبع من هذا في سورة البقرة^(٨).

وهذه الآية نزلت في يهودي جاء إلى النبي ﷺ^(٩) فقال له: أخبرني عن ربك: من أي شيء هو؟ من لؤلؤ أو ياقوت. فجاءت صاعقة، فأخذته، فأنزل الله ﷻ^(١٠): ﴿وَرُسُلُ الصَّوَاعِقِ يَصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾^(١١) [١٤].

ودل على هذا القول قوله: ﴿وَهُمْ يُجِذَّلُونَ بِهِ﴾ [١٤]: فالضمير في "هم"

(١) ق: خلقوا خلقوا وهو سهو من الناسخ.

(٢) ط: لا.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول ابن عباس في: الجامع ١٩ / ١٩٤.

(٥) ط: جل وعز.

(٦) الأنبياء: ٢٠.

(٧) انظر: اللسان: صعق.

(٨) انظر: تحقيق تفسير الفاتحة والبقرة ١ / ٢٤٠.

(٩) ط: ﷻ.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) هذا حديث مرسل، رواه التابعي: عبد الرحمن بن صحرار العبدى في جامع البيان ١٦ /، وعلق عليه الشيخ شاكراً بقوله: وهو صحيح الإسناد.

لليهودي^(١)، وجمع لأن له أتباعاً على قوله ومذهبه^(٢).

وروي أنها نزلت في رجل من فراعنة العرب، وهو أريد، وجه إليه النبي ﷺ، يدعوه إلى الله، فقال: وما الله؟ أمِنْ ذهب هو أم مِنْ فضة؟ أم مِنْ نُحاس؟ فأخبر النبي ﷺ بذلك. فدعاه ثانية، فبينما النبي ﷺ يراجع^(٣) الكافر في^(٤) الدعاء إلى الله سبحانه، إذ بعث الله سَحَابَةً بِحُيَالٍ^(٥) رأس الكافر، فرعدت، فوقعَت منها صاعقة، فذهبت بتحف رأسه، فأنزل الله ﷻ^(٦): ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾^(٧) الآية [١٤].

وقال قتادة: (أنكر رجل)^(٨) القرآن، وكذب النبي ﷺ^(٩)، فأنزل الله، (ﷻ)^(١٠) عليه صاعقة، فأهلكته، فنزلت الآية فيه^(١١).

(١) ق: وهي اليهودي.

(٢) انظر: ما نقله ابن عطية عن المؤلف في المحرر ٢٨/١٠.

(٣) ق: يرجع.

(٤) ق: وفي.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ساقط من ق.

(٧) هذا الأثر رواه الطبري في جامع البيان، عن علي بن أبي سارة الشيباني، عن ثابت، عن أنس، وهو ضعيف جداً، لوجود الشيباني الذي ضعفه المحدثون لكون روايته قد غلب عليها المناكير. كذا حققه الشيخ شاكراً. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٧، وذكره الزجاج - غير منسوب - في معانيه ٣/١٤٣. وعزاه في الجامع ٩/١٩٤-١٩٥ إلى ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، ومجاهد.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: ﷻ.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٩٣/١٦.

وقال ابن جريج: نزلت في أُرَيْدَ^(١) أخي لبيد بن ربيعة^(٢)، هَمَّ هو، وعامر بن الطفيل بقتل النبي ﷺ^(٣). فبعث الله تعالى عليه صاعقة فاحترق^(٤).
ومعنى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [١٤] قال علي (بن أبي طالب) ^(٥) الشَّيْءُ: "شديد الأخذ"^(٦).

وقال مجاهد: (رحمه الله)^(٧): "شديد القوة"^(٨).
وقال قتادة (رحمة الله عليه)^(٩): المحال: "القوة والحيلة"^(١٠).
وقال ابن عباس (رضوان الله عليه)^(١١): "شديد الحَوْل"^(١٢).
وقال الحسن: (نضر الله وجهه)^(١٣): شديد المكر، من قولهم: محَلَّ به^(١٤): إذا

(١) ق: بأريد.

(٢) لبيد بن ربيعة هو الشاعر المخضرم، صاحب المعلقة.

(٣) ط: عليه السلام.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٢) نفس المصدر السابق.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٤) ق: له.

مكر به ^(١)، ومن جعله من الحَوْل، والحيلة، فالأشبه ^(٢) بقراءته أن يقرأ بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتي مصدرها إلا بفتح الميم نحو: محالة، ومنه قولهم: "المرء يعجز لا محالة" ^(٣). وبه قرأ الأعرج ^(٤) فأما ^(٥) من كسر الميم ^(٦) فهو مصدر من: "ما" ^(٧) حلت فلاناً، مماحلة، ومحالاً، فالماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ^(٨).

فإذا جعلته ^(٩) من الحول فوزنه "مِفْعَلٌ"، وأصله "مِحْوَلٌ" ثم قلبت ^(١٠) حركة الواو على الحاء، وقلبت الواو ألفاً ^(١١) كاعتلال "مقال" و"محال". وإن جعلته من "مُحَال" ^(١٢) فوزنه "فُعَالٌ" لا اعتلال فيه.

(١) انظر: اللسان: محل.

(٢) ق: ما لا يشبه.

(٣) انظر: هذا المثل في: مجمع الأمثال ٢/ ٢٢١، والجمهرة ١٩٣.

(٤) جمهور القراء على أنها بالكسر إلا الضحاك والأعرج، انظر: شواذ القرآن ٧١، والمحزر ٢٨/ ١٠، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصادر في الهامش رقم (٤).

(٧) ق: مما.

(٨) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٧. والماحلة من ما حلت فلاناً، فأنا أما حله، أما حله، ومحالاً: إذا عرض رجل رجلاً لما يهلكه انظر: اللسان: محل.

(٩) ط: جعلت.

(١٠) ق: قلت.

(١١) ق: وألفاً.

(١٢) ط: محل.

ثم قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٥] وهي ^(١) شهادة ألا ^(٢) إله إلا الله، قاله ابن عباس، وقتادة ^(٣).

وقال علي ^(٤): هي ^(٥) التوحيد ^(٦).

وقال ابن زيد رحمه الله ^(٧): هي لا إله إلا الله، ليست تنبغي لأحد إلا الله ^(٨).

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ [١٥] الآية: أي: والآلهة التي يدعوها ^(٩) المشركون من دون الله (سبحانه) ^(١٠) لا تحجب ^(١١) من دعاها بشيء من النفع، والضرر، ولا ينتفع / بها إلا كما ينتفع الذي يبسط كفيه إلى الماء. ليأتيه من غير أن يرفعه، فلا هو ^(١٢) يبالغ فاه، ولا نفعه كذلك. هذه الآلهة التي يدعون هؤلاء العرب. فضرب المثل لمن طلب ما لا يبلغه بالقابض على الماء ^(١٣).

(١) ق: فهي.

(٢) ق: لا.

(٣) انظر هذين القولين في: جامع البيان ٣٩٨/١٦، ولم ينسبه في معاني الفراء ٦١/٢، ومعاني الزجاج ١٤٣/٣.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: هو.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٩٨/١٦، والمحزر ٢٩/١٠، والجامع ١٩٨/٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٣٩٨/١٦.

(٩) ق: يدعونها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: يحجب.

(١٢) ط: بالغ.

(١٣) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ٣٩٩/١٦.

قال علي، عليه السلام "معناه":^(١) كالرجل العطشان مد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه، وما هو ببالغه، ولا نافع، كذلك هذا^(٢) الذي يدعو من دون الله^(٣).

وقال مجاهد (عليه السلام)^(٤) معناه: يدعو الماء بلسانه، ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبداً^(٥)، أي: فهذا الذي يدعو من دون الله، هو^(٦) الوثن، وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبداً، ولا يسوق إليه خيراً، ولا يدفع عنه شراً: كمثل هذا (الذي)^(٧) بسط ذراعيه إلى الماء ﴿لِيُفْلِحَ قَوْمٌ﴾ [١٥] (وما) يبلغ فاه أبداً^(٨).

وروي عن ابن عباس أن المعنى: هذا الذي يدعو الآلهة، كمثل من بسط كفيه إلى الماء، ليتناول خياله فيه، وما هو ببالغه أبداً، ولا يأخذه^(٩).

وقيل المعنى: إن هؤلاء الذين يعبدون الآلهة لا ينتفعون^(١٠) بها، إلا كما ينتفع من بسط كفيه إلى الماء يدعوه ليأتيه، وهو لا يأتيه أبداً، ولا ينتفع^(١١) به. فكذلك^(١٢) لا

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: هو.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٠٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٥، وجامع البيان ١٦ / ٤٠٠.

(٦) ط: هذا.

(٧) ق: أي لا.

(٨) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦ / ٤٠١.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٠٢.

(١٠) ق: ليستفعلون.

(١١) ق: ينفع.

(١٢) ط: فكذلك ذلك.

ينتفع بعبادة الآلهة. وهذا كله ضرب مثلاً^(١) لمن يعبد غير الله، جل ذكره^(٢).

(وقيل معنى)^(٣): مثل من يعبد الأصنام كمثل من يفيض على الماء، ليلبغ فاه، فلا يحصل له نفع من ذلك^(٤).

قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ إلى قوله ﴿الْوَحْدُ الْقَهْرُ﴾

[١٦-١٨]: المعنى فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون الآلهة من دون الله من الطاعة (والإخلاص لله ﷻ، فله ﷻ، يسجد من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً)^(٥)، ويسجد (الكافرون)^(٦) كرهاً، حين يكرهون على ذلك. فيدخلون في الدين كارهين، قاله قتادة^(٧).

وعنه أنه قال: أما^(٨) المؤمن يسجد طائعاً، وأما الكافر فيسجد^(٩) كرهاً^(١٠)، فيسجد لله حين لا ينفعه^(١١).

(١) في النسختين معاً: مثل ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن: ٢٢٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٦) ق: الكافر.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٠٣.

(٨) ق: أتى.

(٩) ق: فيسجدا.

(١٠) ق: كرهاً

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٠٣.

وقال ابن زيد: ﴿كَرِهًا﴾: من لم يدخل الإسلام إلا بالسيف، فأول^(١) دخوله كرهاً، ﴿طَوْعًا﴾: من دخله طائعاً^(٢)، أي: من أسلم طائعاً.

وقال الزجاج: جائز أن يكون السجود بالخضوع^(٣) لله. فمن الناس من يخضع، ويقبل أمر الله (سبحانه)^(٤) طائعاً، ومنهم من يقبله وإن كان كارهاً (له)^(٥).

وقيل: معناه: إن عباد الله الصالحين يسجدون لله، والكفار يسجدون خوف القتل.

وقيل: المعنى: وبعض^(٦) من في الأرض يسجد، وبعض المؤمنين طائعين، قد سهل ذلك عليهم، وبعضهم يكره نفسه على^(٧) ذلك لله (سبحانه)^(٨).

وقيل: السجود هنا الخضوع لتدبير الله ﷻ^(٩) في جميع خلقه: من صحتهم، وسقمهم، وتصرفهم، (فهم)^(١٠) منقادون لذلك أحبوا، أو كرهوا^(١١) لا حيلة لهم في

(١) ق: فأولى.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٠٣/١٦، والجامع ١٩٨/٩.

(٣) ط: الخضوع.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ط. وانظر: معاني الزجاج ١٤٤/٣.

(٦) ق: وبعضهم.

(٧) ق: في.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: كرها.

[ق ١٢٢] دفع ذلك. وظلالهم أيضاً منقاداً لتدبير الله (عَلَّمَ) ^(١) وإجرائه الشمس / بزيادة الظل، ونقصانه وزواله ^(٢).

وقال ابن عباس: يعني: حين يفيء ^(٣) ظل أحدهم عن يمينه، وشماله ^(٤).

قال أبو العالية: ما في السماء من شمس، ولا قمر، ولا نجم إلا يقع ^(٥) الله (سبحانه) ^(٦) ساجداً حين يغيب، فما ينصرف حتى يؤذن له.

وقال مجاهد: ظل المؤمنين يسجد لله طوعاً، وهو طائع، وظل ^(٧) الكافر يسجد طوعاً، وهو كاره ^(٨).

والأصال: جمع أصل، والأصل (جمع أصيل) ^(٩) كـرغيف ورغف ^(١٠).
والأصيل: ما بين العصر إلى مغرب الشمس ^(١١).

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [١٧] والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء

- (١) ساقط من ق.
- (٢) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٣/ ٣٥٥.
- (٣) ق: يضيء وهو خطأ.
- (٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٤.
- (٥) ق: يضع.
- (٦) ساقط من ق.
- (٧) ق: فظل.
- (٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٥.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من ق.
- (١٠) ق: كـرغف وراغف.
- (١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٢٨، وجامع البيان ١٦/ ٤٠٥.

المشركين بالله: من رب السماوات والأرض، ومدبرها؟ قل: الله^(١) أتى الجواب^(٢) والسؤال فيه من جهة واحدة. وذلك على تقدير أنهم^(٣) لما قيل لهم: من رب السماوات والأرض، (ومدبرها)^(٤). جهلوا الجواب فقالوا: ومن هو؟ فقيل لهم الله: ومثله: ﴿مَنْ يَبْدُؤُاَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فُلِ اللَّهِ﴾^(٥).

وهو كثير في القرآن: يأتي السؤال والجواب من جهة (واحدة، من جهة السائل. وإنما حق الجواب أن يكون من جهة)^(٦) السؤال، لكن أتى الجواب^(٧) من جهة السائل (الجواب: على معنى أنهم جعلوا الجواب، وطلبوه من جهة السائل)^(٨): فأعلمهم به السائل، فصار السؤال الجواب من جهة واحدة^(٩).

ثم أمر^(١٠) أن يقول لهم: ﴿أَفَاتُغْذِيكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(١١) أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُبْسِجُمْ نَفْعًا ﴿[١٧]

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٩٩.

(٢) ط: في هذا والسؤال من جهة.

(٣) ق: النهي.

(٤) ساقط من ط.

(٥) يونس آية ٣٤

(٦) ساقط من ق.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: أمثلة من ذلك في السور التالية: الأنعام ٢٠-٦٤-٦٥-٩٢، والأعراف: ٣٠،

ويونس: ٣٥، وسبأ: ٢٤.

(١٠) ق: أمرهم. ط: وأتم أمر، ولعل الصواب ما أثبت.

(١١) ساقط من ط.

يحتلبونه لها، ﴿وَلَا ضَرَّ﴾ يدفعونه^(١) عنها، وهي^(٢) إذا لم تملك ذلك لأنفسها، تكون^(٣) أضعف عن ملكه لغيرها، فعبدتم من هذه صفته، وتركتم (عبادة)^(٤) من بيده النفع والضرر، والموت والحياة. (ثم)^(٥) ضرب لهم مثلاً، فقال: قل لهم يا محمد ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾^(٦) يريد به المؤمن والكافر^(٧).

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾^(٨) [١٧]: (أي): الإيوان والكفر^(٩)، فالظلمة طرف الكفر، والنور طرف الإيوان.

قال مجاهد: الظلمات والنور: "الهدى والضلالة"^(١٠).

ثم قال تعالى: ﴿مَجْعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا شَخَصًا فِيهِ﴾ [١٨] الآية المعنى: قل يا محمد هؤلاء المشركين: أخلق أو ثانكم خلقاً كخلق الله، فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت،

(١) ط: مطموس.

(٢) ق: وهو.

(٣) لعله ساقط من النسختين: وأصفته ليستقيم السياق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا التفسير بتمامه في: جامع البيان ٤٠٥/١٦.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٢/٢٥٥.

(٨) ق: أي.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ٤٠٦/١٦، وإعراب النحاس ٣٥٥/٢، والجامع ١٩٩/٩.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٠٧/١٦.

وخلق الله (سبحانه) ^(١)، فجعلتموها شركاء لله من أجل ذلك ^(٢).

ثم قال (تعالى) ^(٣): ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٨]: (أي: قل لهم يا محمد: إذا أقروا أن أوثانهم لا تخلق: فالله ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٤)، فهو أحق بالعبادة ممن لا يخلق، ولا يضر، ولا ينفع ^(٥).

﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [١٨]: أي: "الفرد الذي لا ثاني له" ^(٦)، ﴿الْقَهَّارُ﴾: أي: (القهار) ^(٧) ^(٨) بقدرته كل شيء، ولا يقهره شيء.

قوله (تعالى) ^(٩): ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ إلى قوله ﴿وَبَيَسَّ الْأَمِّهَاتُ﴾ [١٩-٢٠]: هذا مثل ضربه الله تعالى (جل ذكره) ^(١٠) للحق والباطل، والإيمان به والكفر ^(١١). فالعنى: مثل الحق في ثباته ^(١٢)، (والكفر) ^(١٣) في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله،

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/٤٠٧، ومعاني الزجاج ٣/١٤٤. وفي تفسير مجاهد ٤٠٦: "فحملهم ذلك على أن يشكوا في الأوثان".

(٣) ساقط من ق.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/٤٠٨.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: القاهر.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(١٢) ق: بيانه.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

﴿قَسَّاتٌ أَوْدِيَّةٌ يَفْقَرُهَا﴾ [١٩]: (أي) فاجتمعت الأودية، الماء بقدر ملئها الكبير بكبره^(١)، والصغير بصغره^(٢).

﴿فَاتَّخَمَلُ السَّيْلُ زَيْدًا رَئِيًّا﴾ [١٩]: أي: "عالياً على الماء"^(٣).

فهذا أحد^(٤) مثلي الحق والباطل. فأما النافع^(٥) فهو^(٦) الحق، والزبد: الرائب^(٧) الذي لا ينفع هو الباطل^(٨).

[ق ١٢٣]

وتحقيق معنى هذا المثل: أن الماء المنزل مَثَلٌ للقرآن^(٩) المنزل^(١٠).

فالماء يعم نفعه كل أرض طيبة، والقرآن يعم نفعه كل قلب طيب^(١١)، والأودية مثل للقلوب^(١٢)، لأن الأودية يستكن فيها الماء. كذلك والإيمان والقرآن يستكنان في

(١) ط: بكبره.

(٢) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٢٧، وتأويل مشكل القرآن ٣٢٦ وجامع البيان ٤٠٨/١٦ و٤٠٩. وإعراب النحاس ٣٥٥/٢.

(٣) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٢٧، ومشكل القرآن ٣٢٦، وجامع البيان ٤٠٩/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٥/٣.

(٤) ط: آخر.

(٥) ق: فالماء المتافع.

(٦) ق: وهو، ط: هو.

(٧) ق: الرأي.

(٨) انظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٤٠٦، وجامع البيان ٤٠٩/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٦/٣.

(٩) ق: القرآن.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦١/٢.

(١١) ق: طيبة.

(١٢) ق: القلوب.

قلوب المؤمنين. والسيل مثل للأهواء^(١) العارضة في القلوب، لأن الهوى يغلب على القلوب، كما يغلب السيل^(٢) بما حمل من الماء وغيره^(٣). والزبد مثل للباطل، وما يستقر من الماء الخالص (مثل لما يستقر في قلب المؤمن من الإيمان، فينتفع بذلك كما تنتفع الأرض بما يستقر من الماء الخالص)^(٤) فيها. ومثله المثل الثاني: ما يتحصل^(٥) من جيد^(٦) الذهب، والفضة، والحديد والنحاس مثلاً لما يستقر^(٧) في قلب المؤمن من الإيمان^(٨).

ثم ضرب مثلاً آخر أيضاً للحق والباطل^(٩)، فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ^(١٠) عَلَيْهِمُ النَّارَ﴾ [١٩] إلى آخر المثل: أي: والحق والباطل كمثل فضة، أو ذهب، أو نحاس، يوقد عليه^(١١) الناس في النار، في طلب حلية يتخذونها، أو متاع. وذلك^(١٢) من النحاس: وهي الأواني التي تتخذ^(١٣) منه، (و)^(١٤) من الرصاص والحديد فيكون له

(١) ق: الأهواء.

(٢) ق: السائل.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٢/٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ق: يتحمل.

(٦) ق: خبث.

(٧) ط: مطموس.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٢/٢.

(٩) ط: والباطل.

(١٠) ق: وما تقدموا.

(١١) ط: عليها.

(١٢) ق: فذلك.

(١٣) ق: يتخذ.

(١٤) ساقط من ق.

زبدًا^(١)، مثل زبد السيل، وزبده: خبثه الذي لا ينتفع به، فالذي يُصَفَّى^(٢) من هذه الأشياء هو مثل الحق ينتفع بهما^(٣). والخبث^(٤) مثل الباطل لا ينتفع بهما، ثم بين لنا، في أي (شيء)^(٥) ضربت^(٦) هذه الأمثال فقال:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ [١٩]: أي: يضرب مثل الحق والباطل، ثم حذف^(٧) المضاف. "والحق": الإيمان، و"الباطل": الكفر: وكما^(٨) أن زبد السيل، وخبث ما يوقد عليه في النار لا ينتفع به، كذلك لا ينتفع الكافر بعمله^(٩) عند حاجته إليه. وكما ينتفع بالماء، وبما يوقد عليه في النار، كذلك ينتفع المؤمن بإيمانه عند حاجته إليه.

وقوله: ﴿يَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [١٩]: أي: يذهب بدفع^(١٠) الريح، وقذف الماء به. فيتعلق في جوانب الوادي، وبالأشجار. وهو من: أَجْفَأَتِ القدر^(١١): إذا رمت بزبدها،^(١٢) وهو الغشاء. فيقول: إن الباطل، وإن ظهر على الحق في بعض الأشياء

(١) ط: زبد.

(٢) ق: فالذين يصفوا.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ٤٠٩/١٦.

(٤) ق: والخبث.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: ضربت له.

(٧) ق: خذفت.

(٨) ط: فكأنها.

(٩) ق: بعلمه.

(١٠) ق: يرفع.

(١١) ق: الجفات القدر، ط: الحيا الغدر.

(١٢) وهو قول أبي عمرو، انظر: مجاز القرآن ٣٢٩/١، وجامع البيان ٤١٥/١٦، وإعراب

وعلا، فإنه ^(١) يتمحق ^(٢)، ويذهب ^(٣). وتكون العاقبة للحق. كما أن هذا الزبد، وإن علا (على الماء) ^(٤)، فإنه يذهب ويتمحق، وكذلك الخبث من الحديد، وغيره هو وإن علا ^(٥) فإنه يذهب ويتمحق، ويطرحة الكير، ويبقى من الماء وغيره ما ينتفع به. كذلك يبقى الحق ويثبت: هذا (كله) ^(٦) معنى قول ^(٧) ابن عباس، وتفسيره (رحمة الله عليه) ^(٨) قال: "هو مثَّل" ^(٩) ضربه الله للناس عند نزول القرآن، فاحتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الشك فلا ينفع معه العمل ^(١٠)، وأما اليقين فينتفع به.

(فالزبد): الشك في الله، (والذي يمكث في الأرض): اليقين ^(١١).

وروي (عنه) ^(١٢) أنه قال: هو مثل ضرب (هـ) ^(١٣) الله للعمل الصالح، والعمل

السوء: فالصالح كالماء الذي يمكث في الأرض، ينتفع به / الناس كذلك ينتفع [ق ١٢٤]

= النحاس ٣٥٥ / ٢، وانظر: اللسان: مادة جفأ.

(١) ق: مته.

(٢) ط: لنضحف.

(٣) انظر: الجامع ٩ / ٢٠٠.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: علو.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: مثال.

(١٠) ق: العلم.

(١١) انظر: هذا المعنى معزواً إلى ابن عباس في: جامع البيان ١٦ / ٤١٠-٤١١.

(١٢) ساقط من ق وعنه: أي ابن عباس رضي الله عنه.

(١٣) ساقط من ق.

أصحاب العمل الصالح به في الآخرة، وكذلك^(١) ما تحت الخبث من الرصاص، والحديد، والذهب ينتفع به، مثل العمل الصالح.

وأما الزبد منها^(٢) فلا ينتفع به، كما لا ينتفع أصحاب العمل السوء (بعملهم)^{(٣)(٤)}.

وقرأ رؤبة^(٥): "فيذهب جُفَالاً"^(٦). يقال: جفأت^(٧) الريح السحاب: إذا قطعت،

(١) ق: فكذلك.

(٢) ط: منها.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) انظر: هذا المعنى معزواً إلى عطاء في جامع البيان ١٦/٤١٤.

(٥) ق: رؤبة، ورؤبة: هو عبد الله بن رؤبة بن أسد سمع من أبي هريرة وعنه أبو عبيدة، له رجز مشهور (ت ١٤٥ هـ) انظر: معجم الأدباء ٦/١٤٩.

(٦) ط: جفاء لا وانظر: هذه القراءة الشاذة في: شواذ القرآن ٧١، وفيه قول أبي حاتم: "ولا يقرأ بقراءته لأنه كان يأكل الفأر" قلت: وهاته مسألة فقهية، أوردها المؤلف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الأنعام ١٤٥، قال مالك، رحمه الله: أكره الفأر، والعقارب، والحية من غير أن أراه حراماً بيناً. انظر: نسخة الجامع الكبير بمكناس "١" ٢٣٤. وفي الكافي ١٨٦: ولا يؤكل القيل ولا الفأر ولا الوزغ هذا هو المشهور عن مالك، وزاد أن عدم أكل خشاش الأرض، وهوامها مثل الحيات، والأوزاغ، والفأر وما أشبهه هو قول أشهب، وعروة، وجماعة من المدنيين وغيرهم. انظر: جواز ذلك في: الجامع ٧/١٢٠، والمغني ٦٥-٦٦/١١.

وانظر: نفس القراءة الشاذة في المحرر ١٠/٣٤، وفيه قول أبي حاتم: لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن، وانظر: الجامع ٩/٢٠٠.

(٧) ط: جعلت.

وأذهبته^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ﴾ [٢٠] أي^(٢): (الحسنى)^(٣) للذين آمنوا حين دعوا إلى الإيمان الحسنى، وهي الجنة، قاله قتادة^(٤).

وقيل: المعنى: جزاء الحسنى ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ [٢٠] أي: لم^(٥) يؤمنوا حين دعوا أن لهم ملك ما في الأرض، ومثله معه ما قبل^(٦) منهم فداء لهم من العقوبة. ومعنى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [٢٠] "يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئاً"^(٧).

قال شهر^(٨) بن حوشب: سوء الحساب: ألا^(٩) يتجاوز لهم عن شيء^(١٠).

وقال ابن عباس: سوء الحساب، المناقشة بالأعمال^(١١).

وقال ابن وهب: عن إبراهيم النخعي أنه قال: سوء الحساب: أن يحاسب بذنبه

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤١٦/١٦ واللسان: جفاً.

(٢) ق: كرر مرتين.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤١٦/١١.

(٥) ط: لم إذ.

(٦) ط: قيل.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ق: سهر.

(٩) ط: لا.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤١٧/١٦.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٢٠/١٦.

ثم لا يغفر له^(١).

وروي في الآثار: من نوقش الحساب هلك^(٢).

وقيل: سوء الحساب: المناقشة، والتوبيخ (وإحباط)^(٣) الحسنات بالسيئات^(٤).

وقيل: سوء الحساب: أشده، وهو لا يغفر لهم^(٥) شيئاً^(٦) من ذنوبهم، وهم الكفار^(٧) و^(٨) معنى ﴿وَيَسِّرَ الْيُسْرَى﴾: أي: بئس الفراش، والغطاء^(٩) جهنم لمن هي مأواه^(١٠).

وعن النبي ﷺ: (مَنْ نَوَقَشَ الْحَسَابَ هَلَكَ)^(١١) (أو

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٧.

(٢) هذا حديث صحيح، عن عائشة: أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، انظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتوح ١/ ٢٣٧، ومسلم في صحيحه ٨/ ١٦٤، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، انظر: تحفة الأحوذى ٧/ ١١٢، وانظر: مسند الإمام أحمد ٦/ ٤٧.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٤٦.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: شيء وهو خطأ.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: وغطى.

(١٠) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ٢٠١.

(١١) نقدم تخريجه قريباً.

قال^(١): "عذب"^(٢).

قوله: ﴿أَمَّنْ يَعْلمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ إلى قوله ﴿عُقُوبَى الْبَارِ﴾ [٢٤-٢١]
المعنى: الذي يؤمن بما جئت به يا محمد، كمن لا يؤمن (وهو)^(٣) الأعمى عن الإيمان،
لا يبصره بقلبه^(٤).

قال قتادة: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله ﷻ ووعوه^(٥)
والأعمى: الذي عمي عن الخير، فلا يبصره^(٦). وإنما يتعظ بآيات الله (سبحانه)^(٨)،
ويتذكر بها، ويتنفع بها أهل العقول^(٩)، والحجى^(١٠).

ثم بين تعالى ذكره أولى الأبواب ووصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَمْدِ اللَّهِ﴾ [٢٢] الآية

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: وعذب.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: بقبله، وانظر: هذا المعنى في جامع البيان ٤١٨/١٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: ورعوه. ق: ووعده والتصويب من الطبري.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤١٨/١٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: أصحاب.

(١٠) ط: والحجر، وانظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤١٨/١٦.

أي: هم "الذين يوفون بوصية الله، ﴿وَعَقَّ﴾^(١) التي أوصاهم بها"^(٢). والعهد: الإيثار بالله، (سبحانه)^(٣) وملائكته وكتبه ورسله، (سبحانه)^(٤) واليوم الآخر، وما جاءت^(٥) به الرسل. وأن يطيعوه، ويتقوه.

﴿وَلَا يَتَفَضَّلُونَ أَلَمِيتَهُ﴾ [٢٢]: أي: لا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه (سبحانه): فيعمل بغير ما أمرهم به^(٦).

ثم زادهم بياناً ومدحاً، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [٢٣]: يعني: يصلون الرحم التي أمر الله، ﴿وَعَقَّ﴾^(٧) بوصلها^(٨)، وهم مع ذلك ﴿وَيَحْشُرُونَ رَيْعَهُمْ﴾: أي: يخافون الله، ومخالفته^(٩)، ﴿وَيَتَعَابُونَ سَوْءَ الْحِسَابِ﴾ [٢٣]: أي: يخافون المناقشة يوم القيامة، وألا يصفح لهم عن ذنب. فهم وجلون^(١٠) لذلك، خائفون^(١١).

و"إن" في قوله (أن يوصل) / في موضع خفض على البدل من الهاء في "به".

ق ١٢٥

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤١٩.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ق: جاء.

(٦) انظر هذا القول بتمامه في: المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/٤٢٠، وإعراب النحاس ٢/٣٥٦ وعزاه في الجامع

٩/٢٠٣ إلى قتادة.

(٩) ط: في مخالفته.

(١٠) ق: فهو يجلون.

(١١) ق: غايبون وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/٤٢٠.

وقيل: معنى: ﴿يَسْلَوْنَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ﴾ [٢٣]: لا يفرقون بين أحد من رسله، ولا كتبه، يؤمنون بالكل، ويقبلون أمر الله، ﷻ^(١)، ونهيه (جلت عظمته)^(٢)^(٣).

ثم بين تعالى أمر نوع آخر منهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [٢٤] أي: صبروا على الوفاء بإقامة الطاعة، والانتفاء عن المنكر من أجل ابتغاء وجه الله ﷻ^(٤)، أي: طلب تعظيم الله^(٥).

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أي: أدوها بفروضها، وحدودها في أوقاتها^(٦).

﴿وَأَقْبَرُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [٢٤]: أي: أدوا الزكاة من أموالهم، وما يجب عليهم سرًّا^(٧)، وغير سر^(٨).

قال ابن عباس: النفقة هنا: الزكاة^(٩).

ثم قال: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [٢٤] أي: "يدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم"^(١٠).

- | | |
|------|--|
| (١) | ساقط من ق. |
| (٢) | انظر المصدر السابق. |
| (٣) | وهو قول ابن عباس وابن جبير في: الجامع ٢٠٣/٩. |
| (٤) | ساقط من ق. |
| (٥) | انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٢١/١٦. |
| (٦) | انظر: المصدر السابق، والجامع ٢٠٤/٩. |
| (٧) | ق: سر وهو خطأ. |
| (٨) | انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٢١/١٦. |
| (٩) | انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٢١/١٦، والجامع ١٠٤/٩. |
| (١٠) | انظر هذا القول في: غريب القرآن ٢٢٧، وجامع البيان ٤٢٢/١٦. |

وقال ابن زيد: معناه: "يدفعون^(١) الشر بالخير"^(٢).

وقيل: المعنى: "إنهم إذا همّوا بالسيئة^(٣) فكروا، فرجعوا عنها، واستغفروا^(٤). ﴿وَلِيكَ لَعْنُ عُقْبَى الْبَارِ﴾^(٥) [٢٤]: أي: الذين تقدمت صفتهم لهم عقبى طاعة ربهم في الدنيا، دار الجنان^(٦) في الآخرة^(٧).

وقيل: المعنى: أعقبهم الله ﷻ^(٨) دار الجنان^(٩) من دارهم في النار، لو لم يكونوا مؤمنين^(١٠).

وقيل: ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ بشهادة^(١١) أن^(١٢) لا إله^(١٣) إلا الله (وتجنب)^(١٤) (الشرك بالله)^{(١٥)(١٦)}.

(١) ط: ويدفعون.

(٢) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٢٢/١٦، والجامع ٢٠٤/٩.

(٣) ق: بالسيئات.

(٤) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٣٥٦/٢.

(٥) ق: الدار الدار، وهو سهو من الناسخ.

(٦) ق: الجبار.

(٧) انظر: هذا القول في: جامع البيان ٤٢٢/١٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: الجبار.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٢٢/١٦.

(١١) ط: شهادة.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: مطموس.

(١٤) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(١٥) ساقط من ط.

(١٦) انظر هذا القول في: المحرر ٣٧/١٠، والجامع ٢٠٤/٩.

وقال عطاء: ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَةِ أَلْسِنَةً﴾ [٢٤]: السلام^(١).

ويروى أن قوله: ﴿أَقْمَرُ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [٢١] الآية نزلت في حمزة بن عبد

المطلب عليه السلام، وفي أبي جهل بن هشام لعنه الله^{(٢) (٣)}.

ثم قال تعالى^(٤): ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ إلى قوله ﴿وَحُسْنِ مَقَابٍ﴾ [٢٥-٣٠].

معناه: أنه فسر ﴿عَفَى الْبَارِ﴾ ما هي؟ فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أي: جنات إقامة لا ظعن^(٥)

معها^(٦)، يدخلها هم ﴿وَمِنْ أَيْمَانِهِمْ وَأَنْوَاعِهِمْ وَزَيَّنَّ لَهُمْ﴾ [٢٥]: أي: من عمل صالحاً منهم.

قال ابن مسعود: جنات عدن: بطنان^(٧) الجنة^(٨).

قال أبو مجلز^(٩): علم الله (سبحانه)^(١٠) أن المؤمن يحب أن يجمع له شمله، فجمعهم

الله (سبحانه)^(١١)، له في الآخرة.

(١) ق: السلم، وهو قول الضحاك في: الجامع ٢٠٤/٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: الجامع ٢٠٢/٩.

(٤) ق: قوله.

(٥) في النسختين معاً: طعن.

(٦) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ٤٢٣/١٦.

(٧) ط: بطنان.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٥٣/١٤.

(٩) هو لاحق بن حميد السدوسي، كان ثقة، له أحاديث، وقد توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

انظر: طبقات ابن سعد ٢١٦/٧.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

وقال ابن جريج: معناه من آمن في الدنيا^(١).

ثم أخبرنا الله (ﷻ)^(٢) عن حالهم إذا دخلوا الجنة، فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٥] يقولون^(٣) (٤): ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [٢٥] على طاعة الله (ﷻ)^(٥) في الدنيا^(٦). ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٢٥]. وسلام عليكم: خبر، معناه: الدعاء لهم^(٧)، أي: سلمكم الله بما صبرتم، وليس هو تحية، لأن التحية ليست بجزاء للصبر. ولكن دعاء الملائكة لهم بالسلامة جزاء الصبر. والخبر: يأتي بمعنى الدعاء، كثير في القرآن والكلام.

وقوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٢٥]: الخبر محذوف، وتقديره^(٨): فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه.

وذكر^(٩) أن الجنات^(١٠) عدن خمسة آلاف باب^(١١).

روي عن ابن عمر (و)^(١٢) أنه قال: إن في الجنة قصراً، يقال له: عدن، حوله

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٢٤، وهو فيه مروي عن مجاهد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢ / ٦٢، وغريب القرآن ٢٢٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦ / ٤٢٤.

(٧) انظر: الجامع ٩ / ٢٠٥.

(٨) ط: تقديره.

(٩) ط: وذ.

(١٠) ق: الجنات.

(١١) وهو قول عبد الله بن عمرو في: جامع البيان ١٤ / ٣٥٥ و ١٦ / ٤٢٤. وانظر: المحرر ١٠ / ٣٧

(١٢) ساقط من ق، وابن عمرو بن العاص هو الصحابي المحدث المعروف.

البروج والمروج، فيه ^(١) خمسة آلاف (باب، على كل باب خمسة آلاف) ^(٢) حَبْرَة ^(٣)، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد ^(٤).

وقال الضحاك: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ مدينة الجنة ^(٥)، فيها الرسل والأنبياء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها ^(٦).

ومعنى ^(٧): ﴿يَمَاصَّرُونَ﴾: أي بصبركم في الدنيا على عمل الطاعات، وعلى الانتهاء عن ^(٨) المعاصي. وهذا هو أفضل ^(٩) الصبر، أن يصبر الإنسان على فعل ما أمر ^(١٠) به، والله به، وعلى ترك ما نهاه (الله) ^(١١) عنه ^(١٢).

وروي أن قوله: ﴿أَمَّا نَسُومُ أَنْ نَزِلَّ إِلَيْكَ﴾ [٢١] الآية، نزلت في حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وفي أبي جهل، لعنه الله ^(١٣).

ثم أخبرنا الله بحال الكفار، بعد إخباره لنا بحال المؤمنين، فقال:

- (١) في النسختين معاً: فيها.
- (٢) ما بين القوسين ساقط من ق.
- (٣) ق: خيرة، ط: خيرة، والتصويب من الطبري.
- (٤) ق: شهيراً. وانظر هذا القول في: جامع البيان ٣٥٤/١٤، و٤٢٤/١٦.
- (٥) ق: الحبة.
- (٦) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٣٥٥/١٤ و٤٢٥/١٦.
- (٧) ق: والمعنا.
- (٨) ق: على.
- (٩) ساقط من ق.
- (١٠) انظر المصدر السابق.
- (١١) ساقط من ق.
- (١٢) وهو قول ابن جبير في: الجامع ٢٠٥/٩.
- (١٣) انظر: المحرر ٣٥/١٠ والجامع ٢٠٢/٩.

﴿الَّذِينَ يُؤْفِقُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [٢٢] : أي ويخالفون ما أمرهم الله، ﴿عَلَيْكَ﴾^(١) من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله ﴿عَلَيْكَ﴾، أن يعلموا^(٢) بما عهد إليهم^(٣)، إذ قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٤).

ثم قال (تعالى)^(٥): ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [٢٦] وهو الرحم^(٦) وقيل: يفرقون بين الإيمان بجميع الأنبياء، فيؤمنوا ببعض^(٧) (ويكفرون ببعض)^(٨). والله أمرنا بالإيمان بجميعهم^(٩).

قوله: و﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٦] أي: يعملون فيها المعاصي^(١٠).

﴿وَأُولَٰئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [٢٦] أي: لهم البعد من رحمة الله^(١١).

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٢٦] أي: لهم ما يسوءهم من الدار الآخرة^(١٢)، وهي النار،

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: يعلمون.

(٣) انظر: التوجيه بتمامه في جامع البيان ٤٢٨/١٦.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر: جامع البيان ٤٢٨/١٦.

(٧) ق: بعضهم.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر هذا القول في: الجامع ٢٠٦/٩.

(١٠) ق: للمعاصي. وانظر: هذا التوجيه في المصدرين السابقين.

(١١) انظر المصدرين نفسيهما.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٢٨/١٦.

أعاذنا^(١) الله منها. وقيل معناه: سوء العاقبة^(٢).

ثم قال تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٣) [٢٧] أي: يوسع على من (يشاء، ويضيق على من)^(٤) يشاء^(٥).

﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٢٧] أي: فرح المشركون بما وسع عليهم^(٦) في الدنيا، ولم يفكروا^(٧) أن متاع الدنيا عند متاع الآخرة قليل^(٨).

وهذه الآية فيها تقديم وتأخير، لأن ﴿وَفَرَحُوا﴾^(٩) (معطوف على ﴿وَيَفْسِدُونَ﴾^(١٠) في الأرض)^(١١).

وقوله ﴿وَلَا يَكَلُمُهُمُ النَّفْثَةُ﴾ إلى قوله ﴿الْإِنِّ﴾^(١٢) [٢٦]: مقدم قبل ﴿وَفَرَحُوا﴾ وتقدير الآية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع:

(١) في النسختين معاً: أعاذنا.

(٢) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ٤٢٨/١٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٢/٢، وجامع البيان ٤٣٠/١٦.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ق: يتفكروا.

(٨) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٣٠/١٦.

(٩) انظر: فرحوا.

(١٠) انظر: يفسدون.

(١١) انظر: الجامع ٢٠٦/٩.

(١٢) ق: النار.

أولئك لهم اللعنة، ولهم ^(١) سوء الدار ثم ابتدا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْشُطُ الرُّقُوقَ﴾ [٢٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُ رَبِّهِ﴾ [٢٨] أي: تقول قريش: هلاً أنزل عليه آية تدل على نبوته ^(٢)، كما قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ ^(٣)، فأخبر عنهم بما يشترطون ^(٤)، ثم قال لنبيه (ﷺ) ^(٥): قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ﴾ [٢٨] أي: يخذل من يشاء ^(٦)، فيصرفه عن ^(٧) الهدى، ويوفق من يشاء، فيرجع إليه، ويتوب من كفره ^(٨).

فألهاء في "إليه" تعود على الحق ^(٩)، وقيل: على محمد (ﷺ) ^(١٠). وقيل: على الإسلام ^(١١). وقيل: على الله، جل ذكره، على معنى (إلى) ^(١٢) دينه ^(١٣).

ثم بين تعالى من ينيب إليه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٢٩]: أي: الذين

(١) ق: وهم.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٣١/١٦.

(٣) هود: ١٢.

(٤) ق: يشتركون.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: على.

(٨) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٣١/١٦.

(٩) انظر: الجامع ٢٠٦/٩.

(١٠) انظر: المحرر ٣٩/١٠ والجامع ٢٠٦/٩.

(١١) انظر: الجامع ٢٠٦/٩.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) انظر المصدر السابق.

يُتُوبُونَ^(١) هم الذين آمنوا، وتطمئن قلوبهم بذكر الله: أي: تسكن، وتستأنس بذكر الله^(٢).

قال سفيان^(٣) ^(٤) بن عيينة^(٥): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تطمئن قلوبهم / بأمر الله [ق ١٢٧] وقضائه^(٦).

وقال قتادة: هشت قلوبهم إلى ذكر الله، فاستأنست^(٧) به^(٨).

قال الضحاك: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٢٩]: أي: تصدق قلوبهم بذكر الله والقرآن.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٢٩] أي: "تستأنس، وتسكن" قلوب المؤمنين^(٩).
وقيل: عني^(١١) به قلوب أصحاب النبي ﷺ^(١٢).

(١) ط: يتوفون.

(٢) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ٤٣٢/١٦، وانظر: الجامع ٢٠٧/٩.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) هو أبو محمد الهلالي الكوفي حدث عن الزهري وروى عنه ابن المديني وهو فقيه محدث، انظر: تذكرة الحفاظ ٢٦٢، وصفة الصفوة ٢/٢٣١ رقم ٢١٧ ووفيات الأعيان ٢٦٢، والخلاصة ٣٦٧/١.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٢٠٧/٩.

(٧) ق: بستانست.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٣٢/١٦، والجامع ٢٠٧/٩.

(٩) ق: وتسكر.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٣٢/١٦.

(١١) ق: غني.

(١٢) وهو قول سفيان بن عيينة في: جامع البيان ٤٣٣/١٦، وعزاه في الجامع ٢٠٧/٩/٩ إلى مجاهد.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَخُسْرًا مَا كَانُوا يَصُدُّونَ﴾ [٣٠] المعنى: الذين صدقوا بها جاء به محمد ﷺ، وعملوا الأعمال الصالحات ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ : أي: نعم ما لهم. قاله عكرمة^(١).

وقيل: معناه^(٢): غبطة^(٣) لهم. قاله الضحاك^(٤).

وقال ابن عباس: فرح لهم، وقرّة عين^(٥).

وقال قتادة: معناه: "حسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب"^(٦).

وقيل: المعنى: أصابوا خيراً: تقول العرب للرجل: "طوبى لك" أي: أصبت خيراً^(٧). وقال النخعي: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ أي: خيراً^(٨) لهم^(٩).

وقيل: هي^(١٠) اسم من أسماء الجنة. فالمعنى: الجنة لهم، روي ذلك عن ابن عباس، قال: طوبى لهم: اسم الجنة بالحشية^(١١).

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٣٤، والجامع ٩/٢٠٧.

(٢) ط: المعنى.

(٣) ق: غبطة.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٣٥.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٣٥، والجامع ٩/٢٠٧.

(٦) انظر هذا القول في: المصدرين السابقين.

(٧) انظر: اللسان: طيب.

(٨) ط: خير.

(٩) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/٤٣٥، والجامع ٩/٢٠٧، ولم ينسبه في معاني الزجاج ١٤٨/٣.

(١٠) ق: هو.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٣٦، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/٢٠٧ إلى ابن جبير.

وروي عنه أيضاً: طوبة لهم: هي ^(١) اسم أرض الجنة بالحبيشية ^(٢).
وقيل: طوبى لهم: اسم الجنة بالهنديسة ^(٣) ^(٤).
وعن عكرمة أيضاً: طوبى لهم: الجنة لهم ^(٥).
وعن ابن عباس: إنما طوبى لهم: اسم ^(٦) شجرة في الجنة ^(٧).
وقال شهر بن حوشب: طوبى لهم شجرة في الجنة، أغصانها من وراء سور
الجنة ^(٨).

وعن النبي ﷺ ^(٩): أنها شجرة في الجنة ^(١٠).
(وسئل النبي ﷺ: ما طوبى؟ فقال: شجرة في الجنة، مسيرها ^(١١) مائة سنة، ثياب
أهل الجنة تخرج من أكمامها، غرسها الله، ﷻ ^(١٢) بيده، ونفخ فيها من روحه. تنبت

-
- (١) ق: هو.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٣٦/١٦، وعزاه أيضاً في: الجامع ٢٠٧/٩ إلى ابن جبير.
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو قول سعيد بن مشجوج في: جامع البيان ٤٣٦/١٦.
(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٣٧/١٦، ومعاني الزجاج ١٤٨/٣.
(٦) ط: هو اسم.
(٧) انظر: المصدرين السابقين.
(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٣٨/١٦.
(٩) ط: النبي ﷺ.
(١٠) هذا حديث رواه الإمام أحمد في: مسنده: ١٨٣/٤ عن عتبة بن عبد الله السلمي، والطبري
في: جامع البيان ٤٤٢/١٦.
(١١) ط: مسيرة.
(١٢) ساقط من ق.

الخلي والخلل، وإن أغصانها لثرى من وراء سور الجنة^(١).

ومعنى: ﴿وَحُسْنٌ تَقَاتٍ﴾^(٢): [٣٠] حسن منقلب^(٣) ومرجع.

وقال أبو أمامة الباهلي^(٤): طوبى: شجرة في الجنة ليس منها دار إلا وفيها غصن منها، ولا طير حسن إلا هو^(٥) فيها، (ولا ثمرة إلا وهي^(٦) فيها)^(٧) وموضع (طوبى): رفع بالابتداء، و﴿لَقُمْ﴾: الخبر، ودلّ على أنها^(٨) في موضع رفع قوله: ﴿وَحُسْنٌ تَقَاتٍ﴾ بالرفع بلا اختلاف بين القراء^(٩)، وهي "فُعْلَى"، من "أطيب"^(١٠) فالواو

(١) هذا الحديث رواه الطبري في: جامع البيان ٤٤٣/١٦، عن الحسن بن شبيب، عن محمد بن زياد، عن فرات، عن معاوية بن قرّة، قال الشيخ شاکر معقباً عليه: وهذا خبر هالك الإسناد، وحسبه ما فيه من أمر محمد بن زياد، ولم أجده عند غير الطبري، ومحمد بن زياد: كذاب، وضاع للحديث، كما ترجمت له كتب الرجال، والجرح والتعديل.

(٢) ط: حسن.

(٣) هذا الأثر رواه الإمام أحمد في مسنده ٧١/٣ عن الضحاك، وأورده أبو عبيدة غير مرفوع في مجاز القرآن ١/٣٣٠، والطبري في: جامع البيان ٤٤٤/١٦.

(٤) ق: البهالي. وهو صُديّ بن عجلان بن وهب، صحابي، جليل، كان مع علي في صفين، وهو آخر الصحابة وفاة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً وروى عنه جماعة من التابعين (ت ٨١هـ) انظر: الاستيعاب ٧٣٦/٢ وصفة الصفوة ١/٧٣٣ رقم ١١٣، والإصابة ٤٠٥٤.

(٥) ط: هو.

(٦) ط: هي.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا القول في: الجامع ٢٠٧/٩، وعزاه في جامع البيان ٤٣٩/١٦ إلى مغيث بن سمي.

(٩) إلا ما ذكر ابن خالويه في: شواذ القرآن ٧١، من أن ابن محيصن قد قرأ بالنصب.

(١٠) ق: النها.

(١١) انظر: هذا التوجيه في: الكتاب ٣٣١/١، وفي معاني الزجاج ١٤٨/٣.

منقلبة عن ياء لضمه^(١) بالفعل، وأصلها^(٢) "طُيِي" على "فُعْلَى". لكن لما كانت اسماً^(٣) غير صفة، ردت إلى فعل^(٤) (ي) "لخفة الأسماء، فانقلبت الياء واواً لانضمام^(٥) الأول. ألا ترى أن ضمير^(٦) أصل الياء فيها واو، وأصلها "فُعْلَى" (على)^(٧) صور. ولكن لما كانت صفة، ردت إلى الياء للخفة، وثقل الصفة. ودل على أنها فعل^(٨) (ي) أن^(٩) ليس في الصفات (فعل) (على)^(١٠): وهي في الآية صفة "لقسمة"^(١١). فعلم أن أصلها فعل^(١٢) (ي)^(١٣)، فجاز أن تقع^(١٤) فعل^(١٥) (ي) صفة، لأنه يقدر فيها أصلها، وهو فعلى"، ولولا ذلك ما جاءت فعل^(١٦) (ي) صفة^(١٧).

(١) ط: لصفة.

(٢) ق: وأصله.

(٣) ط: أساء.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: لاضمام.

(٦) ط: ضيزا.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: لقسمه.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: يقطع.

(١٤) ساقط من ق.

(١٥) انظر المصدر السابق.

(١٦) انظر: الكتاب ٤ / ٢٤١ - ٣٣٨ - ٣٦٤ - ٣٧٥ - ٣٨٩ - ٤١٧.

وَحَسُنَ رَدُّهَا إِلَى فُعْلٍ ^(١) لما ذكرناه ^(٢) من ثقل ^(٣) الصفة، فخففت بردها إلى الياء، لأن الياء أخف من الواو ^(٤).

وكذلك ردت طوبى إلى الواو. ولأنها اسمٌ، والاسم أخف / من الصفة، فسهل نقله إلى الواو، وإن كانت الواو أثقل من الياء. [١٢٨ ق]

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ إلى قوله ﴿لَا يَخْلِفُ الْمِعَادُ﴾ [٣١-٣٢]: المعنى: ^(٥) هكذا يا محمد ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾: أي: إلى أمة قد خلت من قبلها أمم على ما هم عليه من الكفر، لتتلو عليهم القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ أي: يحدون وحدانيته ^(٦).

قل يا محمد: هو ربي: أي: إن كفر هؤلاء الذين أرسلت إليهم، فقل ^(٧) أنت الله ربي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ﴾ [٣١] أي: وإليه ^(٨) مرجعه، وأؤتي. وهو مصدر تاب ^(٩) متاباً، وتوبة ^(١٠).

(١) ق: فعلوا.

(٢) ط: ذكرناه.

(٣) ق: قلة.

(٤) انظر: الياء أخف من الواو في الكتاب ٤/ ٣٣٨ و ٣٣٩.

(٥) ط: والمعنى.

(٦) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٦/ ٤٤٥.

(٧) ط: فقال.

(٨) ط: إليه.

(٩) ق: أتاب.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

ثم قال تعالى (ذكره)^(١): ﴿وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا بِرَبِّ الْجِبَالِ﴾ [٣٢].

هذه الآية نزلت جواباً لقريش، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: إن شرك^(٣) أن نتبعك فسير لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمانا حتى نتخذ^(٤) قطائع نحترث فيها، أو أحي لنا فلاناً، أو فلاناً للناس^(٥) ماتوا: فأنزل الله (ﷻ): ﴿وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا﴾ - الآية - أي: ولو^(٧) فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل ذلك بقرآنكم^(٨).

وقال الضحاك: قال كفار مكة للنبي ﷺ: سير لنا الجبال كما سيرت^(٩) لداود (ﷺ)^(١٠)، واقطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان^(١١)، وكلم لنا الموتى، كما كان عيسى^(١٢) يتكلمهم^(١٣). فنزلت هذه الآية. وهذا قول ابن زيد^(١٤).

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: عليه السلام.

(٣) ق: أسرك

(٤) ق: نحد.

(٥) ط: للناس.

(٦) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٧، وعزاه في: جامع البيان ٤٤٩/١٦ إلى قتادة، ولم ينسبه في معاني الزجاج ١٤٨/٣.

(٧) ط: لو.

(٨) وهو قول الزجاج في: معانيه ١٤٨/٣.

(٩) ط: سخرت.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: صم.

(١٢) انظر المصدر السابق.

(١٣) ق: يتكلمهم.

(١٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٤٩/١٦ - ٤٥٠.

وجواب "لو" محذوف، وتقديره^(١): لو فعل هذا بقرآن لفعل مثله بقرآنكم^(٢) وقيل: التقدير: لما آمنوا^(٣).

وقال الكسائي: "لو" بمعنى: "وددنا" فلا تحتاج^(٤) إلى جواب.
والتقدير: وددنا أن قرآنًا (سيرت به الجبال)^{(٥)(٦)}.

وقيل المعنى: لو قضيت ألا يقرأ هذا القرآن على الجبال، إلا مَرَّتْ^(٧)، وعلى الأرض إلا تخرقت^(٨)، ولا على الموتى إلا حَيَّوا^(٩)، وتكلموا: ما آمن من سبق عليه في علمي الكفر.

ويدل على هذا التفسير قوله بعد ذلك: ﴿أَقْلَمَ بِآيَاتِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [٣٢] أي: أفلم يعلم الذين صدقوا ذلك^(١٠).

- (١) ط: تقديره.
- (٢) وهو قول الزجاج في معانيه ١٤٨/٣، وفي المقتضب ٨١/٢: "لم يأت بخبر لعلم المخاطب... ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر، أو مشاهدة حال".
- (٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ١٤٨/٣.
- (٤) ق: يحتاج.
- (٥) ساقط من ط.
- (٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٣٥٨/٢.
- (٧) ط: مطموس.
- (٨) ق: لخرقت.
- (٩) ق: لحياوا.
- (١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٣/٢، وعزاه في الجامع ٢١٠/٩ إلى ابن عباس، ومجاهد، والحسن.

وقال الفراء: الجواب: وهم يكفرون بالرحمن، والتقدير: ولو أن قرأنا سيرت به الجبال لكفروا بالرحمن^(١).

وقيل: إن قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [٣١] نزلت في أبي جهل، لعنه الله، وذلك أن النبي ﷺ كان في الحجر يدعو يقول: يا رحمن، وأبو جهل لعنه الله يستمع إليه، فولى أبو جهل، (أخزاه الله)^(٢) مُدْبِرًا إلى قريش، فقال لهم: إن محمداً ينهانا أن نعبد الآلهة، وهو يدعو لإلهين: يدعو الله، ويدعو إلهاً آخر يقال له الرحمن. فأنزل الله ﷻ^(٣) ﴿وَهُمْ^(٤) يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [٣١]، وأنزل ﴿فُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرِّحْمَنِ﴾ الآية^(٥).

ثم قال تعالى (ذكره)^(٦) ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِينَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٣٢] والمعنى: أفلم يعلم الذين آمنوا^(٧)، والتفسير: أن الكفار لما سألوا تسيير الجبال بالقرآن، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى. طمع المؤمنون أن يُعطى الكفار ما سألوا^(٨)، فيؤمنوا/ فقال الله: أفلم يعلم [ق ١٢٩] الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، ولا يحتاجون إلى رؤية^(٩) ما ذكروا^(١٠).

(١) انظر: معاني الفراء ٦٣/٢، وانظر: إعراب النحاس ٣٥٨/٢.

(٢) ط: ﷻ

(٣) ساقط من ط.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وهو.

(٦) الإسراء آية ١٠٩ وانظر: هذا التوجيه في: الجامع ٢٠٩/٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول ابن زيد، وقتادة في جامع البيان ٤٥٤-٤٥٥. ولم ينسبه في معاني الفراء ٦٣/٢.

(٩) ق: يسألون.

(١٠) ق: راية.

(١١) انظر هذا التفسير في: الجامع ٢١٠/٩.

وقيل: المعنى: أفلم يئس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء، لعلمهم أن الله، (ﷻ) ^(١)، لو أراد أن يهديهم لهداهم ^(٢).

ثم قال (تعالى) ^(٣): ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ^(٤)﴾ [٣٢] (الآية): أي: لا يزال يا محمد الكفار من قومك تصيبهم بما صنعوا من الكفر، ومن إخراجك (من) ^(٥) بين أظهرهم قارعة: وهو ما يقرعهم من البلاء والعذاب، من القتل والحرب ^(٦). والسرايا التي تمضي إليهم ^(٧).

وقيل: ^(٨) القارعة: النكبة ^(٩)، أو تحل أنت يا محمد ^(١٠) قريباً من ديارهم ^(١١) بجيشك ^(١٢)، وأصحابك ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ^(١٣)﴾ [٣٢]: (أي) ^(١٣) الذي وعدك فيهم، وهو الظهور عليهم، وقهرك إياهم بالسيف ^(١٤).

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: والحدب.

(٧) انظر: هذا القول بتمامه في: جامع البيان ٤٥٦/١٦.

(٨) ق: وقال.

(٩) ط: الكتيبة.

(١٠) ط: يا محمد أنت.

(١١) ط: دارهم.

(١٢) ق: فحسيك.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ﴾ [٣٢] ما وعدك به، وهو فتح مكة^(١).
 وعن الحسن: وعد الله: القيـ(ل)مة^(٢) في هذا الموضع^(٣).
 وقيل: أن تحل القارة قريباً من دارهم. قاله الحسن^(٤).
 قوله: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿وَمِنَ الْإِنسِ﴾ [٣٣-٣٥]^(٥) والمعنى
 إن يستهزئ هؤلاء من قومك يا محمد، فاصبر على أذاهم^(٦)، وامض على أمر الله ﷻ^(٧)
 في إنذارهم^(٨).

﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٣] أي: أَطْلُتُ^(٩) للمستهزئين
 برهم^(١٠) في الأجل والأمل، ثم أحللت بهم العقوبة. فكيف رأيت عقوبتي؟^(١١).
 والإملاء: الإطالة، ومنه قيل: الليل والنهار المملوان^(١٢)، لطولهما. ومنه قيل

(١) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ٤٥٦/١٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٦٠/١٦.

(٤) انظر هذا القول في المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: أذاهم. والصواب ما أثبت.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٦٠/١٦.

(٩) ق: أضللت.

(١٠) ق: المستهزئين لهم.

(١١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ٣٣٣/١، وغريب القرآن ٢٢٨، وجامع البيان ٤٦٠/١٦.

(١٢) انظر: هذه الأوجه اللغوية في: جامع البيان ٤٦١/١٦، واللسان: ملا.

للخرق الواسع من الأرض ملاً لطول^(١) ما بين طرفيه^(٢).

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أَقَمْتُمْ هُوًا قَائِمًا عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٣٤] "من": رفع بالابتداء، والخبر محذوف^(٣)، وبه يتم المعنى.

والتقدير: أقمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركا لهم، والتقدير: أقمن هو حافظ^(٤) على كل نفس لا يغفل، ولا يهلك (كمن يهلك ولا يحفظ^(٥)) ولا يحصي شيئاً. (فالجواب محذوف)^(٦) لعلم المخاطب.

وقيل المراد به الملائكة الموكلون على بني آدم^(٧)، والقول الأول أشهر^(٨) وأكثر.

ثم قال (تعالى): ﴿وَجَعَلُوا إِلَهًا شُرَكَاءَ﴾ [٣٤] هذا يدل على المحذوف، والمعنى: أقمن هو قائم كشركا لهم. ودلّ ﴿وَجَعَلُوا إِلَهًا شُرَكَاءَ﴾ [٣٤] على المحذوف ثم قال: قل لهم يا محمد ﴿سَوَّوْهُمْ﴾: أي يسموها هؤلاء الشركاء، فإن قالوا: آلهة^(٩) فقد كذبوا، لأنه لا إله إلا هو الواحد (القهار)^(١٠)، لا شريك له^(١١).

(١) ط: الطول.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذا الإعراب في: إعراب النحاس ٣٥٨/٢.

(٤) ط: مظموس.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ٤٦٤/١٦.

(٨) ق: شهر.

(٩) ق: الله.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه بتهامه في: جامع البيان ٤٦٥/١٦.

﴿أَمْ تَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٣٤] (أم^(١)) تخبرونه بأن في الأرض إلهاً، ولا إله إلا هو في الأرض والسماء^(٢).

وقوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾ [٣٤]: أي: أم قلتم ذلك بظاهر قول، وهو في الحقيقة باطل لا صحة له^(٣).

ثم قال (تعالى)^(٤) ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ [٣٤] المعنى ما لله شريك، بل زين للذين كفروا مكرهم: أي: زين لهم عملهم، وصدوا الناس عن الإيمان^(٥).

ومن قرأ بضم الصاد^(٦)، فمعناه: أن الله أعلمنا أن صدّهم عن الهدى عقوبة لهم^(٧). ودلّ على ذلك قوله^(٨): ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٤] أي: من أضله الله^(٩) عن إصابة الحق، فلا يقدر أحد على هدايته^(١٠).

ثم قال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٣٥] أي: لهؤلاء الكفار الذين

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: ولا في السماء، وانظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٦٥/١٦.

(٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ٤٦٦/١٦.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) وهي قراءة عامة قراءة الكوفيين: عصام، وحمة والكسائي، وخلف، ويعقوب من البصريين، انظر: جامع البيان ٤٦٧/١٦، والسبعة ٣٥٩، والمبسوط ٢٥٥، والحجة ٣٧٣، والمبسوط ١٣٢، والنشر ٢٩٨/٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: بعده.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٦٨/١٦.

تقدم ذكرهم عذاب في الحياة الدنيا، وهو القتل والأسر^(١).

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ [٣٥] أي: أشد من عذاب الدنيا^(٢). ﴿وَالَّذِينَ مِنَ الْيَمِينِ رَوَّاقٍ﴾

[٣٥] أي: ليس يقيهم من عذاب الله (سبحانه) أحد^(٤) أحد^(٥).

قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٦-٣٨] التقدير

عند سيبويه: "وفيا يتلى عليكم"، أو: "مما يقص" عليكم مثل الجنة^(٧)، وهذا قياس مذهب سيبويه^(٨).

وقال الفراء: التقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار^(٩)

ومثل^(١٠) (...) ^(١١).

وقيل: هو^(١٢) مردود إلى قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْبَى﴾ [٢٠].

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ق: أشد.

(٣) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، وجامع البيان ١٦/ ٤٦٨.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: الجامع ٩/ ٢١٧.

(٦) ق: ينص.

(٧) وهو قول المبرد في المقتضب ٣/ ٢٥٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٥.

(١٠) ط: ومثلي ملئ، ق: ومثل لعي.

(١١) لعل هناك طمس والراجح ما فسر به النحاس المثل حيث قال: "والمثل مأخوذ من المثال والجدو، وصفة مأخوذة من التحلية والنعت).

(١٢) ط: هذا.

ثم قال: صفة الجنة التي وعد المتقون، تجري من تحتها الأنهار^(١).

ثم قال^(٢): ﴿أَمْحَلَّهَا دَائِمًا﴾ [٣٦] أي: المأكول منها دائم لأهلها لا انقطاع له^(٣)، كما قال (عجل)^(٤): ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾^(٥)، وظلها دائم أيضاً.

﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [٣٦] أي: عاقبتهم، وعاقبة الكافرين النار^(٦).

ويروى أن ابن عباس كان يتوقف عن^(٧) تفسد (سي) ر^(٨) هذه الآية^(٩)، ويحلف بالله لو فسرت ما حملها^(١٠) جميع إبل العالمين. يريد ابن عباس أن الجنة لو وصفت على حقائقها، ما حمل صفتها مكتوباً جميع إبل العالمين: لجلالة أمرها، وعظيم شأنها، في نعيمها وملكها. وما أعد الله (عجل)^(١١) لأوليائه فيها. ويدل على ذلك (أيضاً)^(١٢): قول النبي ﷺ^(١٣): فيها ما لا أذن سمعت، ولا عين رأيت^(١٤).

(١) انظر: الجامع ٩/ ٢١٣.

(٢) ط: وقوله.

(٣) انظر هذا القول بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) الواقعة: ٣٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٧٢.

(٧) ق: من.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: الآيات.

(١٠) ط: حماها.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر المصدر السابق.

(١٣) ط: العجلة.

(١٤) هذا حديث صحيح، أخرجه الشيخان: عن أبي هريرة، انظر: صحيح البخاري مع شرحه =

وقال ^(١) الله تعالى ^(٢): ﴿لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ^(٣).

وقال: ﴿وَإِذَا ^(٤) رَأَيْتَ نَوْمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا﴾ ^(٥).

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ لَهُمُ الْكِتَابَ يُفْرَحُونَ﴾ [٣٧] المعنى ^(٦) والذين آتيناهم الكتاب (م) من ^(٧) آمن بمحمد ﷺ فهم يفرحون ^(٨) بما أنزل إلى محمد ^(٩).

قال قتادة: هم أصحاب، محمد ﷺ، يفرحون بما أنزل إليه ^(١٠).

وقيل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ لَهُمُ الْكِتَابَ﴾ ^(١١) (أَلْكَتَبْتُ) ^(١٢) [٣٧] عني بهم ^(١٣) اليهود والنصارى،

= الفتح ٨ / ٣٧٥ كتاب التفسير سورة السجدة، وصحيح مسلم ٨ / ١٤٣، وكتاب الجنة وصفة
نعيمها وأهلها.

(١) ق: قال.

(٢) ط: يَحْكُم.

(٣) السجدة: ١٧.

(٤) ساقط من ط.

(٥) الإنسان: ٢٠.

(٦) ق: والمعنى.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: يفرحوا.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٧٣.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٧٣، وعزاه أيضاً في الجامع ٩ / ٢١٣ إلى مجاهد وابن
زيد.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ق: به. ط: بها والصواب ما أثبت.

يفرحون بالقرآن، لأنه مصدق لأنبيائهم، وكتبهم، وإن لم يؤمنوا بمحمد، (ﷺ) ^(١).

وقيل: عني بذلك الثمانون ^(٢) الذين آمنوا من نصارى نجران: أربعون وثمانية من الشام، واثنتان وثلاثون من أرض الحبشة. آمنوا بالنبي (ﷺ) ^(٣) وصدقوا به.

ثم قال (تعالى) ^(٤): ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ [٣٧] أي: ومن أهل الملل المتحزبين عليك يا محمد من ينكر بعض ما أنزل إليك ^(٥).

وقيل: هم من اليهود والنصارى ^(٦).

ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ [٣٧]: (أي: قل لهم يا محمد: إنما أمرت أن أعبد الله، ولا أشرك به) ^(٧) في عبادته ^(٨). ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ ^(٩): أي: إلى طاعته أَدْعُو الناس ^(١٠). ﴿وَالِلَّهِ مَقَاتِبُ﴾ [٣٧]: أي مصري.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [٣٨] أي: كما أنزلنا عليك الكتاب يا

(١) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ٤٧٤/١٦ والجامع ٢١٣/٩.

(٢) ق: الثمانين.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٣٥٩/٢.

(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ٤٧٤/١٦، والمحرر ٤٧/١٠، ولم ينه النحاس في إعرابه ٣٥٩/٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: عبادتهم وهو توجيه الطبري في: جامع البيان ٤٧٣/١٦.

(٩) في النسختين معاً: يدعو.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٧٣/١٦.

ق [١٣١] محمد / فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضاً أنزلنا الذكر والحكم حكماً عربياً^(١).

ونصب (حكم) على الحال "وعربي"^(٢): نعت (له)^(٣). وإنما وصف الحكم بالعربي، لأنه أنزله على عربي، فنسب الدين^(٤) إليه، إذ كان عليه أنزل^(٥).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَيِّينَ أَتَّبَعْتَهُمْ﴾ [٣٨] هذا خطاب للنبي ﷺ^(٦)، والمراد به: أمته^(٧)، وفيه تهديد^(٨).

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [٣٩-٤١] المعنى^(٩) أن الله (ﷻ) أعلم نبيه ﷺ، أنه قد أرسل من قبله رسلاً إلى أمم قبل أمته، وأنهم^(١٠) بشر مثله: لهم أزواج وذرية، وأنه لم يجعلهم^(١١) ملائكة، لا ينكحون ولا ينسلون، ولم يكن ﴿لِرُسُولِي أَن يَأْتِيَ بِحَايَةِ الْإِبَادِ إِلَهُ﴾ [٣٩] أي: ما يقدر أن يفعل ذلك رسول^(١٢) إلا بإذن الله.

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤٧٥/١٦ والجامع ٢١٤/٩.

(٢) ق: "وعزني".

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: الذين.

(٥) انظر: الجامع ٢١٤/٩.

(٦) ط: ~~الطاهر~~.

(٧) انظر: المحرر ٤٨/١٠.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: والمعنى.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: ولو أنهم.

(١٢) ق: أبلغهم.

(١٣) ق: رسولاً.

والمعنى: لا يقدر رسول (الله) ^(١) أن يأتي بعلامة، (أو) ^(٢) آية: من تسيير الجبال، ونقل بلدة إلى بلدة أخرى، وإحياء الموتى، وغير ذلك من الآيات التي سألت قريش النبي (ﷺ) ^(٣).

﴿إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ ^(٤) [٣٩] أي: (إلا) ^(٥) بإذن الله له أن يسأل ^(٦) الآية فيعلم أن في ذلك صلاحاً ^(٧).

وقيل: إن هذا الكلام لفظه حظر ^(٨)، ولا يجوز أن يخطر ^(٩) على أحد ما لا يقدر عليه ^(١٠). فظاهره خطر، و ^(١١) معناه: نفي. وتقديره: وما كان لرسول ^(١٢) أن يأتي بآية إلا بإذن الله. نفى الله ذلك عن الرسل وبرأهم منه، (ومثله) ^(١٣): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ وَمَنْ يَكُلَّ﴾ ^(١٤)، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَقُولَ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ ^(١٥). وهو كثير في القرآن، ظاهره

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا القول بتهامه في: جامع البيان ٤٧٦/١٦.

(٤) ط: ﴿كُلَّ﴾.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: سئل.

(٧) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٣٥٩/٢.

(٨) ط: حضر.

(٩) ق: يحظر.

(١٠) انظر هذا القول في: الجامع ٢١٥/٩.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: رسول.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٤) آل عمران: ١٦١.

(١٥) آل عمران: ١٤٥.

الحظر (والمنع) ^(١)، ومعناه النفي ^(٢).

قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣٩] أي: "لكل أمر قضاء" ^(٣) الله، كتاب كتبه فهو عنده ^(٤). وقيل: المعنى: لكل كتاب أنزل ^(٥) الله من السماء أجل ^(٦): فيمحو ^(٧) الله من ذلك ﴿مَا يَشَاءُ وَيُنْشِئُ﴾ [٤٠] ما يشاء، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٤٠].

قال الفراء: هذا مقدم ومؤخر، معناه: لكل كتاب أجل، كقوله:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ^(٨): أي: سكرة الحق بالموت.

(وقد قيل: إنه لا تقديم في ^(٩) هذا)، ولا تأخير ^(١٠)، والمعنى: وجاءت سكرة الموت لأن سكرة الموت غير الموت. فالحق: هو الموت الذي ختمه الله على جميع خلقه. وقيل: معناه: لكل مدة كتاب مكتوب، وأمر مَقْدَرٌ ^(١١)، مقضى ^(١٢) لا تنق عليه

(١) ساقط من ق.

(٢) كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ آل عمران: ١٧٩، وقوله:

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إبراهيم: ١١. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

غافر: ٧٧.

(٣) ق: قضاء.

(٤) وهو قول الحسن في الجامع ٢١٥/٩ ولم ينسبه في جامع البيان ٤٧٦/١٦.

(٥) ط: أنزلناه.

(٦) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٦٥/٢، وجامع البيان ٤٧٦/١٦، والجامع ٢١٥/٩.

(٧) ط: يمحوا.

(٨) ق: ١٩، وانظر: معاني الفراء ٦٥-٦٦.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) ط: مقدم.

(١٢) ق: مقض

الملائكة^(١).

ثم قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(٢)﴾ [٤٠] أي: يَمْحُو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره^(٣)، إلا الشقاء^(٤) والسعادة، فإنها لا يغيران قاله ابن عباس^(٥).

وقال مجاهد: يدبر الله أمر السنة^(٦) في رمضان، فيمحو ما يشاء (من ذلك)^(٧) إلا الشقاء والسعادة، والموت والحياة. وتدبير ذلك في ليلة القدر^(٨).

وعن ابن عباس أيضاً معناه: يمحو ما يشاء، ويثبت من كتاب^(٩) سوى، أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء^(١٠).

قال ابن عباس: هما كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء، ويثبت وعند^(١١) أم الكتاب: لا يغير منه شيء، وهو قول عكرمة^(١٢).

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٢١٥/٩.

(٢) ق: ويثبت ويثبت وهو سهو من الناسخ.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: الشقي.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٧٧/١٦.

(٦) ط: الستة.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٨ وجامع البيان ٤٧٩/١٦، والجامع ٢١٧/٩.

(٩) كذا وردت في النسختين ولعل الصواب: الكتاب، وهو اسم من أسماء القرآن الكريم.

(١٠) انظر هذا القول في: الجامع ٢١٦/٩، ولم ينسبه في جامع البيان ٤٨٠/١٦.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ٤٨٠-٤٨١.

وعن^(١) عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما^(٢) أراد وسمع / [١٣٢] ، وهو يقول في الطواف: اللهم إن كنت كتبت علي الذنب والشقاء،^(٣) فامحني^(٤) واكتبني في أهل السعادة. فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب. وهو قول ابن مسعود وسفيان^(٥).

وعن ابن عباس، رضي الله عنه، أن معناه: يمحو الله ما يشاء من أحكام كتابه^(٦)، فينسخه، أو يبدله، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، ولا يبدله.

﴿وَعَنَّةٌ لِّأُمِّ الْكِتَابِ﴾ [٤٠] أي: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، ما ينسخ، وما لا ينسخ. وهو اللوح المحفوظ^(٧). وهو^(٨) قول قتادة، وابن زيد وابن جريج، وعليه أكثر أهل المعاني، وعامة المفسرين^(٩)، وهو شاهد لجواز^(١٠) النسخ (في القرآن)^(١١).
وقيل: معناه: يمحو الله من قد حان أجله، ويثبت من لم يحن أجله. قاله الحسن،

(١) ط: كلما.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٨١/١٦

(٣) ق: والشقي.

(٤) ق: فامحوني.

(٥) انظر هذين القولين في: جامع البيان ٤٨٢-٤٨٣، والجامع ٢١٦/٩، ولم ينسبهما لسفيان.

(٦) ق: السنة.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٨٥/١٦.

(٨) ق: فهو.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: جميع هذه الأقوال في الجامع ٢١٧/٩.

(١١) ط: بجوار، ق: جواز.

(١٢) ساقط من ط.

قال: ﴿إِكْلٍ أَجَلٍ كِتَابَةٍ﴾ [٣٩]: أي: أجل بني آدم في كتاب الله، (عَلَيْكَ) ^(١) يمحو الله ما يشاء، من جاء أجله، ويثبت الذي هو حي حتى يجيء أجله ^(٢).

وعن ^(٣) ابن عباس من ^(٤) رواية أبي صالح، عنه أنه قال: إن أعمال العباد ^(٥) تعرض على الله مما كتبت الحفظة، مما ليس للإنسان، ولا عليه. فيمحو ما ليس له، وما ليس عليه. ويثبت ماله، وما عليه، فيجازى بذلك ^(٦).

فالحفظة تكتب كل شيء، والله يمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، دليله قوله تعالى: ﴿مَّا يَلِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ^(٧): أي: حاضر ^(٨).

وعن مجاهد ^(٩): أنها نزلت في قريش، قالت: لما نزلت على رسول الله ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِقَايَةِ الْإِيمَانِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [٣٩] قالت: ما نراك يا محمد تملك من ^(١٠) شيء ^(١١)، ولقد فرغ من الأمر، فنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً ^(١٢).

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٨٦ / ١٦.

(٣) ق: وعند.

(٤) ق: عن.

(٥) ق: العبد.

(٦) ق: ليجازى.

(٧) ق: ١٩.

(٨) ق: حاضرًا وانظر: معنى هذا القول في: الجامع ٢١٧ / ٩.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: من الله شيئاً.

(١١) ط: مطموس.

(١٢) ط: ووعيد.

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [٤٠] ما يشاء، أي: إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما نشاء^(١) وروى ذلك أيضاً (عن الحسن)^(٢).

وعن ابن عباس: أن المعنى ينسخ الله ما يشاء من القرآن ويثبت^(٣) ما^(٤) يشاء فلا ينسخه، وقاله^(٥) محمد بن كعب. وعن عكرمة مثله^(٦).

وروى ابن جبير، عن ابن عباس في معنى الآية: أن الله، جل ذكره، يدبر أمر السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء إلا الموت والحياة، والسعادة والشقاء^(٧): وكل (هذا) قد تقدم في علمه، علم ما يكون بلا أمد^(٨).

وقيل: المعنى^(٩) يغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفره قاله ابن جبير^(١٠).

وقيل: المعنى: يمحو الله ما يشاء مما تكتب الحفظة، مثل الأشياء التي ليس

(١) ق: شاء وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٨٧.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا القول غير منسوب في: غريب القرآن ٢٢٨، وجامع البيان ١٦/٤٨٥.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٧٩، وعزاه في: الجامع ٩/٢١٦ إلى ابن عمر مرفوعاً

إلى النبي ﷺ.

(٨) ق: أمر.

(٩) ق: معنى.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٤٨٧، ولم ينسبه في: الجامع ٩/٢١٧.

للإنسان، ولا عليه، ويثبت ما له، وما عليه. قاله أبو صالح^(١)، وقال^(هـ) أبو سليمان الداراني^(٢) قال: يمحو الله ما ليس بحسنة، ولا سيئة، ويثبت ما هو حسنة، وما هو سيئة.

﴿وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٤٠] أي: ذلك (كله)^(٤) في اللوح المحفوظ، قد جرى به القلم قبل خلق الخلق^(٥).

وعن ابن عباس أيضاً: / أنه قال في قوله ﴿مَا يَلُوحُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رُفِيقٌ غَبِيٌّ﴾^(٦)، قال: [ق ١٣٣] يكتب^(٧) كل ما يتكلم به العبد من خير، أو شر حتى إنه ليكتب: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله جملة. فأقر ما كان فيه من خير وشر، وألقى ما عدا ذلك وذلك قوله: ﴿يَحْضُرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٨). واختار جماعة من أهل العلم قول الحسن ومجاهد: يجعلونه جواباً للمشركين^(٩). وقوله: ﴿وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٤٠]. قال الحسن: أم الكتاب: الحلال والحرام^(١٠).

(١) انظر هذا القول في: غريب القرآن ٢٢٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: الداراني.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: الجامع ٢١٨/٩.

(٦) ق آية ١٨.

(٧) ق: تكتب.

(٨) وهو قول الكلبي في: جامع البيان ٤٨٥/١٦.

(٩) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ٤٨٨/١٦.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ٤٩٠/١٦.

والحمد لله هي أم القرآن^(١).

وقيل: أم الكتاب: اللوح المحفوظ.

وقال قتادة: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾: جملة^(٢) الكتاب، وأصله^(٣): أي: جملة ما ينسخ، وما يثبت.

وقال كعب: علم الله ما هو خالق، وما يعلم خلقه^(٤).

يقال^(٥): محوت الكتاب، أمحوه محواً، وهي لغة القرآن. ويقال: محوته، أمحاه، محواً، ومحيت، أمحي لغة^(٦).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَرَىٰكَ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [٤١]: أي: إن أريتكَ يا محمداً! ^(٨) بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب^(٩).

﴿أَوْتَوْفَيْتَكَ﴾ [٤١]: قبل ذلك، فليس عليك في الحالين إلا بلاغ ما أرسلت به، وعلينا حسابهم في الآخرة. فنجازي^(١٠) المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته^(١١).

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٠.

(٢) ط: جلته.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٠.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦ / ٤٩١.

(٥) ط: ويقال. + اللسان: مادة محأ، ومحيت محياً، ومحوأ لغة طيء.

(٦) وهي لغة طيء، كما سلف في اللسان: محأ، وعزاها الطبري في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٢ إلى بعض قبائل ربيعة.

(٧) وردت في النسختين معاً مدغمة: "ولما".

(٨) ق: ما محمد.

(٩) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٣.

(١٠) ق: فيجاز.

(١١) وهو قول الضحاك في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٤.

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ^(١) أَنَّا أَنَاثٌ مِّنَ الْأَرْضِ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عُقُبْنَا بِالْبَادِرِ﴾ ﴿٤٢-٤٣﴾
 معناه عند ابن عباس: أَوَلَمْ يَرَوْا ^(٣) أهل مكة الذين سألوا محمداً الآيات أنا نفتح على
 محمد الأرض (بعد الأرض) ^(٤) من حولهم، ولا يخافون أن يفتح عليه أرضهم كما
 فتحنا له غيرها. ودلّ على ذلك قوله في الأنبياء: ﴿تَفُضُّهُمْ أَطْرَافًا﴾ ﴿٤٢﴾ ^(٥): بل،
 محمد وأصحابه الغالبون ^(٦).

وأكثر المفسرين على أنه يراد به ^(٧): ذهاب خيار الناس، وعلماؤهم،
 وصالحهم ^(٨).

وقال الضحاك، والحسن ^(٩): هو ظهور المسلمين على المشركين ^(١٠).
 وقيل: هو هلاك الأمم قبلهم، وخراب أرضهم. فيقول: ألم تر قریش

(١) ط: لو لم.

(٢) ط: ننقصها من أطرافها.

(٣) ق: يروا.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) الأنبياء: ٤٤.

(٦) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٤.

(٧) ق: بهم.

(٨) هذا القول أصله أثر نبوي، رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٥٠، عن ابن عباس وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وانظر: معناه في: معاني الفراء ٢ / ٦٦، وغريب القرآن

٢٢٩، وجامع البيان ١٦ / ٤٩٧، وإعراب النحاس ٢ / ٣٦٠، وعزاه في الجامع ٩ / ٢١٨ -

٢١٩ إلى ابن عباس، ومجاهد، وعطاء.

(٩) ط: الحسن الضحاك.

(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦ / ٤٩٤، وعزاه أيضاً في الجامع ٩ / ٢١٨ إلى مجاهد،

وقتادة.

هلاك^(١) الأمم قبلهم، وخراب أرضهم بعدهم؟ أفلا يخافون أن يَحُلَّ بأرضهم ما حلَّ بمن قبلهم، قاله مجاهد، وابن جريج^(٢).

وروي^(٣) عن ابن عباس، (رحمه^(٤) الله) نحوه^(٥).

وروي عن ابن عباس أنه قال: هو نقص بركات^(٦) الأرض وثمارها، وأرضها^(٧) بالموت^(٨). وجماعة من العلماء على أن المعنى في النقص^(٩): موت أهل الأرض، وهو قول عكرمة^(١٠).

وروي عن مجاهد، وقال ابن عمر: نقص الأرض هي^(١١) موت فقهاءها، وخيار أهلها^(١٢). ثم قال (تعالى): ﴿وَاللَّهُ يَتَعَفَّى الْحَيَاةَ﴾ [٤٢] أي: يحكم ويقضي، فينفذ

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر: هذين القولين في جامع البيان ١٦/٤٩٥، والجامع ٩/٢١٩.

(٣) ق: روى

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦) ق: بركة.

(٧) ق: وثمارها وأهلها.

(٨) انظر: هذا القول غير منسوب في: جامع البيان ١٦/٤٩٥، وعلق عليه القرطبي في الجامع ٩/٢١٩، قائلا: "وهذا صحيح المعنى، فإن الجور، والظلم يخرّب البلاد، يقتل أهلها وأنجلاتهم عنها، وترفع من الأرض البركة، والله أعلم.

(٩) ق: النقص.

(١٠) وهو أيضاً قول مجاهد في جامع البيان ١٦/٤٩٦-٤٩٧.

(١١) ط: هي.

(١٢) انظر: هذا القول معزواً إلى ابن عباس في الجامع ١٦/٤٩٧.

حكمه، وقضاه، لا رَادَّ^(١) لحكمه، ولا مانع لقضائه. فإذا أراد هؤلاء المشركين (شراً)^(٢) لم يردده أحد^(٣).

والأطراف جمع طرف، والطرف: الكريم من كل شيء^(٤).

قال علي بن أبي طالب، عليه السلام: العلم أودية، في أي واد أخذت منه حَسِرَتْ^(٥)، فخذ من كل شيء طرفاً: أي: خياراً^(٦). ومنه قولهم:

ما يدري: أي طرفيه أطول^(٧)، أي: ما يدري الكرم يأتيه من ناحية أبيه، أو من

ناحية أمه. فصار / معنى ﴿تَنْفُضُكُمْ أَطْرَافًا﴾ [٤٢]: أي: من علمائها، لأن العلماء هم الخيار^(٨). ومعنى ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْبَيِّنَاتِ﴾ [٤٢] أي: يحصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء منها^(٩).

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَلِيلًا لَمُتْرُكُمْ جَمِيعًا﴾ [٤٣] والمعنى: وقد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من الأمم، فوقع بهم العذاب، فلله^(١٠) أسباب المكر

(١) ق: زائد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٦٦/٢، وجامع البيان ٤٩٨/١٦.

(٤) انظر: اللسان: طرف

(٥) ق: خيرة.

(٦) انظر هذا القول في: المحرر ٥٣/٩.

(٧) ط: أي أطول.

(٨) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ٤٩٧/١٦، ولم ينسبه في معاني الزجاج ١٥١/٣.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ٤٩٨/١٦.

(١١) ق: الله.

كلها، ويده الضر والنفع. فلن يضر الماكرون بمكرهم أحداً إلا بإذن الله، لأن أسباب المكر كلها بأمر الله، وإنما يضررون بمكرهم أنفسهم، لأنهم أسخطوا ربهم عليهم حتى أهلكهم^(١). فكَذَلِكَ^(٢) هؤلاء يمكرون بك يا محمد^(٣)، والله منجيك^(٤) من مكرهم، وملحق^(٥) ضرر مكرهم بهم دونك^(٦).

ومعنى المكر من الله "أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلمون"^(٧).

ثم قال (تعالى)^(٨): ﴿بَعَلَّمْنَاهُ تَحْكِيمًا كُلَّ نَفْسٍ﴾ [٤٣] أي: يعلم ما يفعل هؤلاء المشركون، وما يسعون^(٩) فيه من المكر بك، ويعلم جميع أعمال الخلائق^(١٠) كلهم^(١١).

﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَ عَقِبْتِ الدَّارَ﴾ [٤٣] أي: سيعلمون، إذ قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة (عقبى)^(١٢) الدار في الآخرة^(١٣).

(١) ق: هلكهم.

(٢) ط: وكذلك.

(٣) يا أحمد.

(٤) ط: ينجيك.

(٥) ط: ويلحق.

(٦) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٩٩/١٦.

(٧) ط: يعلم، وانظر: هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٣٦٠/٢.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: يسمعون.

(١٠) ط: الخلق.

(١١) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٩٩/١٦.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٤٩٩/١٦.

وقيل: الكافر هنا يراد به أبو جهل^(١) لعنه الله^(٢).

(ومن قرأ)^(٣): "الكفار" بالجمع^(٤). قيل: عني به المستهزون وهم خمسة، والمقتسمون، وهم ثمانية وعشرون.

قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَسَتْ مُرْسَلًا﴾ إلى قوله ﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٥) [٤٤] المعنى: ويقول الذين كفروا من قومك يا محمد! لست مرسلًا^(٦)، تكذيباً لك.

فقل لهم يا محمد ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٤٤] أي: حسبي الله ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٤٤] أي: عليّ وعليكم، والذي ﴿عِنْدَ عِلْمِ﴾^(٧) الْكِتَابِ^(٨).

أي^(٩): علم الكتب التي أنزلت قبل القرآن، كالطوراة، والإنجيل^(١٠)، وهو عبد الله ابن سلام في قول مجاهد^(١١)، وكذلك روى عبد الله بن سلام أنه قال يوم قتل عثمان لما

(١) ط: حضل.

(٢) انظر: الجامع ٢١٩/٩.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهي قراءة عاصم بن عامر، وحزمة والكسائي، وقرأ الباقر: المدنيان وابن كثير، وأبو عمرو بالتوحيد، جعلوا الكافر اسماً للجنس شائعاً، انظر: معاني الفراء ٦٧/٢، وجامع البيان ١٦/٤٩٩-٥٠٠، والسبعة ٣٥٩، والمبسوط ٢٥٥، والحجة ٣٧٥، والكشف ٢٣/٢-٢٤، والتيسير ١٣٤، والمحرر ٥٤/١٠، والجامع ٢١٩/٩، والنشر ٣٩٨/٢.

(٥) ط: إلى آخر السورة.

(٦) وهو معنى قول قتادة في: الجامع ٢١٩/٩-٢٢٠.

(٧) ق: علم من.

(٨) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/٥٠٠.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/٥٠١.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٣٠١، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/٢٢٠ إلى ابن جبير ولم =

نهاهم عن قتله: قالوا: كذب اليهودي^(١)، فقال: كذبتُمْ وأثمتُمْ، إني لمسلم، يعلم الله ذلك، ورسوله، والمؤمنون. وقد أنزل في^(٢): ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا تَبَيَّنَ وَبَيَّنَكُمْ﴾ [٤٤]^(٣).
 ﴿وَمَنْ عِنْدَ عَلَمٍ الْكِتَابِ﴾ [٤٤] وهذا يدل على^(٤) هذه الآية مدنية، لأن عبد الله بالمدينة أسلم^(٥).

وقال قتادة أيضاً: ﴿وَمَنْ عِنْدَ عَلَمٍ الْكِتَابِ﴾ [٤٤]: هم ناس من أهل الكتاب، كانوا يشهدون بالحق، ويقرون به، ويعلمون أن محمداً رسول الله، كنا نحدث أن^(٦) منهم عبد الله بن سلام^(٧).
 وروي عنه أنه، قال: منهم عبد الله بن سلام، وسلمان^(٨) الفارسي، وتميم^(٩) الدار^(ي)^{(١٠)(١١)}.

= ينسبها في معاني الفراء ٦٧/٢، ومعاني الزجاج ١٥١/٣-١٥٢.

(١) ط: اليهودي اليهودي وهو سهو من الناسخ.

(٢) ط: فبي.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٥٠١، والجامع ٩/٢٢٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: هذا التوجيه ناسخ النحاس ١/٢١٢، وفي الجامع ٩/٢٢٠، أن ابن جبير ذهب إلى أنه لا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام، بل على جبريل، وهو قول ابن عباس، وانظر: الهامش الثاني من الصفحة ٣٦٠٣.

(٦) ط: صار.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٥٠٣.

(٨) ق: سليمان.

(٩) هو أبو رقية، تميم بن أوس الداري، أسلم سنة ٩ هجرية، كان راهب أهل عصره، وقد ورد له في الصحيحين ثمانية عشر حديثاً (ت ٤٠ هـ) انظر: التهذيب ٢/٣٤٤، وصفة الصفوة ١/٧٣٧، والاستيعاب ١/١٩٣.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/٥٠٣، والمحزر ١٠/٥٤، والجامع ٩/٢٢٠.

وقال الحسن: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٤] هو الله^(١).

يذهب إلى أن المعنى: كفى بالله، والذي عنده علم الكتاب.

واختار^(٢) النحاس هذا القول، واستبعد أن يستشهد الله لأحد من خلقه^(٣).

ودل على ذلك قول عكرمة، وابن جبير، وغيرهما: نزلت هذه الآية بمكة، فلا سبيل إلى ذكر عبد الله بن سلام هنا^(٤)، لأنه بالمدينة أسلم. ويدل على ذلك أيضاً أنه قد قرأ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: فهذا هو الله، جل ذكره، لا يجوز غيره، أي: ومن عند الله علم الكتاب. وهي قراءة مروية عن ابن عباس /، وغيره^(٥).

[ق ١٣٥]

ومن فتح "وَمَنْ عِنْدَهُ" كانت الهاء^(٦) تعود على "من".

و"من": هو الله، أو على ابن سلام، وشبهه على الاختلاف المذكور^(٧).

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٤، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٢٢٠ إلى: مجاهد، والضحاك.

(٢) ط: وأخبار.

(٣) ط: خلقه، وهو نفس اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٥-٥٠٦.

وهي قراءة مروية عن عبد الله بن سلام، والضحاك، وابن جبير، وانظر: جامع البيان ١٦/ ٥٠٥-٥٠٦، وعزاه أيضاً في: شواذ القرآن ٧٢ لابن السميع، وزاد نسبتها في: المحرر ١٠/ ٥٥ إلى علي والحسن. وفي: الجامع ٩/ ٢٢٠ أنها أيضاً لإسماعيل بن محمد اليمني، وانظر: البحر المحيط ٥/ ٤٠٢.

(٦) ق: الماء.

(٧) ق: المذكورة.

